سِلْسِلَةُ رَسَائِلِ راحَةِ الأَرْوَاحِ

المجموعة الثالثة [11 – 15]

تأليف د. أحمد خضر حسنين الحسن

الرسالة الرابعة عشرة

الـدُّعَـــــــاءُ

استمدادٌ للتَّوفِيقِ مِنْ ربِّ الأرضِ والسَّمَاءِ

حَقِيقَتُه وفَضَائِلُه وأسْبابُ إِجَابتِه ومَوانِعِها و أثرُه في تَزِكيةِ النَّفْسِ

تأليف

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

الدكتور: أحمد خضر حسنين الحسن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ بِمَا خَلَقْتَنَا وَرَزَقْتَنَا وَهَدَيْتَنَا وَعَلَّمْتَنَا وَ أَنْقَذْتَنَا وَفَرّجَتْ عَنَّا ، لَكَ الْحَمْدُ بِالإِسْلامِ وَالْقُرْآنِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ ، كَبَتَّ عَدُوَّنَا ، وَبَسَطْتَ رِزْقَنَا ، وَأَظْهَرْتَ أَمنَنَا ، وَجَمَعْتَ فُرْقَتَنَا ، وَأَحْسَنْتَ مُعَافَاتِنَا ، وَمِنْ كُلِّ وَاللهِ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا ، لَكَ الْحَمْدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا فِي قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ ، أَوْ سِرٍّ أَوْ عَلانِيَةٍ ، أَوْ خَاصَّةً أَوْ عَامَّةً ، أَوْ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ أَوْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ ، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى ، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ[1] .

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك وحبيبك ونبيك سيدنا محمد صلاةً مقبولةً لديك مرضيةً لديه واشفنا بها اللهم من كل داءٍ وأغننا بها عن كل دواءٍ وحَصِّنَّا بها مِنْ كل بلاءٍ صلاةً تفتح لنا بها أبواب الخير والرزق والرحمة، وتغلق بها عنا أبواب الشر والفقر والفتنة، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : هذه الرسالة الرابعة عشرة من سلسلة راحة الأرواح وموضوعها هو الدعاء وهو من أهم العبادات التي تقوي صلة المؤمن بربه وشعوره بقربه وتأييده ونصره ومعونته ، لأن الدعاء كما لا يخفى عليك - أيها القارئ الكريم - أن حياتنا لا تنفك من أدعية في ليلنا ونهارنا ، وقد امتلأتْ كتب السنة النبوية بالتوجيهات الكريمة التي تجعل المسلمَ موصولاً بربِّه؛ ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**الدعاء هو العبادة**)[2] .

ففي كل صلاة دعاء ومع كل أذان دعاء وفي كل مناسبة دعاء، وفي كل يقظة أو نوم، أو حركة أو سكون أو دخول أو خروج ، في الصباح والمساء أدعية ، والدعاء يشدُّ المسلمَ إلى ربه، وهذا كله يذكِّره بفضل ربِّه عليه.

وكذلك يلجأُ المسلم للدعاء في كثير من المواطن، فالمريضُ الذي يئسَ من العلاج يتوجَّه بالدعاء وينال الشفاء، والعاقر الذي فقد الأمل من كل أدوات الطبِّ الحديث حين عجزَ الطبُّ عن علاجِهِ توجَّه بالدعاء ورزقه الله، والجنود الذين في المعركة حين يتيقنونَ من الهزيمة يتوجَّهون بالدعاء، فتنقلب موازين المعركة ويظفُرون بالنصر، وكم من مظلومٍ أُخذَ حقُّه وتعدِّيَ عليه فاستنصر بالدعاء، فَنُصِرَ وَرُدَّ إليه حَقُّه و أنتُقم ممَّن ظلمه، والأمثلة كثيرة .

1- من كلام الْحَسَنُ البصري - رواه البيهقي في شُعب الإيمان .

2- رواه أبو داود والترمذي، وقال: (حديث حسن صحيح) .

فكان من المفترض أن تكون تلك الأدعية الكثيرة سببا في تغيير أخلاق المسلم وتعامله مع الله ومع الناس ، لكن الواقع يقول غير ذلك في كثير من الأحيان مع علمنا بأن الله تعالى وعد بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد فقال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) { البقرة:186 }، وقال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) { غافر:60 }.

وقد أسميت هذه الرسالة الأولى :

الدُّعَـاءُ استمدادٌ للتَّوفِيقِ مِنْ ربِّ الأرضِ والسَّمَاءِ

هذا واللهَ الكريمَ أسأل أن ينفعني بهذه الرسالة وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم وأن تكون سبباً في مغفرة ذنبي ورفع درجتي في الجنة وأن يفعل ذلك بالقارئ الكريم والقارئة الكريمة وجزى الله تعالى كل من قرأها ونشرها .

ربَّنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

أخوكم : أحمد خضر حسنين الحسن

ربيع الأول – 1442 / نوفمبر – 2020

* *   * * * *   * *

تمهيد

وجدت كلاما مهما يثير في نفس المؤمن ذلك الشعور الذي أشرت إليه في المقدمة ألا هو أن الدعاء من أعظم أسباب تقوية صلة المؤمن بربه وشعوره بقربه وتأييده ونصره ومعونته ، و أنا نقل إليك أخي الكريم أختي الكريمة بعضها بما يليق بالمقام [3] .

قال سعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَقَدْ نَفِدَ بَعْضُ نَفَقَتِي فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ : مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا نَزَلَ بِكَ ؟ قُلْتُ : يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : إِذًا لَا تُقْضَى حَاجَتُكَ وَلَا تَنْجَحُ طِلْبَتُكَ قَالَ : وَمَا عِلْمُكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي قَرَأْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجُودِي وَكَرَمِي وَارْتِفَاعِي فِي مَكَانِي لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ يُؤَمِّلُ غَيْرِي بِالْإِيَاسِ وَلَأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَلَأُنَحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي وَلَأُبْعِدَنَّهُ مِنْ وَصْلِي أَيُؤَمِّلُ غَيْرِي فِي الشَّدَائِدِ وَالشَّدَائِدُ بِيَدِي وَيَرْجُو غَيْرِي وَيَقْرَعُ بِالْفِكْرِ بَابَ غَيْرِي وَبِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابِ ، وَهِيَ مُغْلَقَةٌ وَبَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي .

* *   * * * *   * *

مَنْ ذَا الَّذِي أَمَّلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُ بِهِ دُونَهَا ، وَمَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمِ جُرْمِهِ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ، وَمَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أَفْتَحْ لَهُ جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِي مُتَّصِلَةً بِي فَقُطِعَتْ مِنْ غَيْرِي وَجَعَلْتُ رَجَاءَهُمْ مُدَّخَرًا عِنْدِي فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِي وَمَلَأْتُ سَمَاوَاتِي مِمَّنْ لَا يَمَلُّونَ مِنْ تَسْبِيحِي وَأَمَرْتُهُمْ أَلَّا يُغْلِقُوا الْأَبْوَابَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي ، أَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِي فَمَالِي أَرَاهُ بِآمَالِهِ مُعْرِضًا عَنِّي ؟ وَمَالِي أَرَاهُ لَاهِيًا عَنِّي ؟ أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ مِنْهُ وَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَّهُ وَسَأَلَ غَيْرِي .

أَنَا أَبْدَأُ بِالْعَطِيَّةِ قَبْلَ أَنْ أُسْأَلَ ، ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أُخَيِّبُ سَائِلِي ، أَبَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلْنِي عِبَادِي ؟ أَوَلَيْسَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ لِي ؟ أَوَلَيْسَ الْفَضْلُ وَالرَّحْمَةُ بِيَدِي ؟ أَوَلَيْسَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ لِي ؟ .أَوَلَيْسَ أَنَا مَحَلُّ الْآمَالِ ؟ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي ، أَوَمَا يُحْسِنُ الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُونِي ؟ .

3- مقال : الدعاء هو العبادة - سعيد سعد آل حماد – صيد الفوائد – بتصرف كبير .

وَلَوْ جَمَعْتُ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْفِكْرِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتُ الْجَمِيعَ فَقُلْتُ لَهُمْ : أَمِّلُونِي .. فَأَمَّلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي عُضُوَّ ذَرَّةٍ وَكَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ ؟ فَيَا بُؤْسًا لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي وَيَا سَوْأَةً مَنْ عَصَانِي فَلَمْ يُرَ اقِبْنِي[4].

أنت أيها الفقير الذي أجاع بطنه وأرهق عياله وبسط يده يستجدي الناس أعطوه أو منعوه . وغرق في الديون من أجل إزاحة هذا الكابوس عنه . هل تتمنى الخلاص وتحصل على الرزق والخير.

ويا مظلوما قد ظلم وهضم حقه فهو لا يمسي الليل قد تحطمت نفسيته وضعفت معنوياته هل تريد نصر الله ورفع الظلم عنك إليك الطريقة المناسبة .

* * * * * * * *

و أنت يا من كان عقيماً ولم تحمل زوجته وهو يتمنى الولد, وواجه هو وزوجته الإحراج من الناس الذي يتطفلون على أخباره أو الأحبة الذين يستبشرون له أو غيرهم وهو يرضى بأن يقر الله عينه بولد أو بنت ، وقد طرق أبواب العلاج فما حضر طبيب من الخارج متخصص إلا وذهب إليه وما سمع بأن إنساناً رزق ولداً بعد عناء إلا وسأله ماذا صنعت ؟ وإلى أي طبيب ذهبت ؟ وأضر زوجته و أتعبها بالعقاقير ولا نتيجة ،وقد سافر إلى الخارج ولم يجد حلاً , وهو يشتهي الولد يربيه على طاعة الله ورضوانه إن كنت تريد الولد فاحضر قلبك وأسمع .

و أنت أيها الأب الذي يرجو صلاح أبنائه وتفوقهم في الدنيا والآخرة ، ويخشى عليهم من الانحراف و الضلال و مجالسة الأشرار ،ويتمنى أن يرفعوا رأسه و ينفعوا أباهم و مجتمعهم و أمتهم.

أنت أيها المريض الذي أقعدك المرض و أتعبك وأسهر ليلك وأشقى نهارك وصرفت فيه أكثر مالك وما تركت عيادة ولا مستشفى .

أما أنت فيا من أثقلت الديون كاهله وأشغلت باله وأربكت حسابه أتريد التخلص من هذه الديون فاسمع معنا إلى الحل.

* * * * * * * *

4- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - حديث رقم 15239 - لأبي نعيم الأصفهاني – (موقع جامع السنة وشروحها) .

و أنت يا أيها الطالب الذي يتخوف في دراسته ويخاف من عدم النجاح أو من ضعف معدله الدراسي. فتفكر فيه أيها الطالب الحريص على التفوق و النجاح واعلم أن أمرك كله وتوفيقك بيد الله .

ويا أخي الذي ارتكب معصية تكاد أن تهلك دينه و دنياه , وكلما أراد الخلاص منها ازداد لها توقّداً و تعلقاً

و يا أيها الآخر الذي تلاعب به الشيطان ففتح له باب العجب أو الكبر و أو الوساوس أو الحسد للمنعَم عليهم أو الحقد على الأخوان و الأحبة و الخلان.

و أنت يا من وجد عنده اكتئاب وغمّ وهمّ وأراد الخلاص منه أتريد الجواب ؟!. هناك حلول كثيرة ومنها ما هو أعظمها شأناً وأشدها أثراً في هذا الأمر أتدرون ما هو ؟

إنه الدعاء أن ترفع يدين طاهرتين إلى رب كريم تسأله سؤال تضرع وذل ومسكنه وحاجة وافتقار إلى صاحب الجود و الإنعام و الرحمة و الإحسان , تدعوه متأدباً بآداب الدعاء فان هذا الدعاء لا يرد بإذن الله أبداً أيها العبد الفقير المسكين ارفع يديك وادع الله فإذا دعوته سيستجيب لك فإن الله جعل على نفسه حقاً أنك إذا دعوته ورجوته أن يستجيب لك مباشرة (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر (60) وقال (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (186) البقرة

فالدعاء دال على قرب صاحبه من الله فيسأله مسألة القريب للقريب لا نداء البعيد للبعيد .

فو الذي برأ النسمة وفلق الحبة ما تدعو الله بشيء ملتزماً بآداب الدعاء إلا واستجاب الله لك بأحد طرق الاستجابة المعروفة فاحمل همّ الدعاء ولا تحمل همّ الإجابة ولو دعوت البشر فإنهم يغضبون وعليك يتكبرون و لك لا يستجيبون فلا تفر إليهم مهما كانوا أطباء أو موظفين أو أصحاب مالٍ وجاه لأن بني آدم إذا سألتهم يغضبون وعليك ينقلبون ولك يهينون .

* *　　* * * *　　* *

يا عبد الله إنك إذا رفعت يدك استحي الجبار تبارك وتعالى و صاحب الملك و الملكوت و العزة و الجبروت يستحي منك أن يرد يديك صفراً " فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا) رواه أبو داود .

أيها العبد الضعيف لا تحمل همّ الإجابة ولكن احمل همّ الدعاء ، ادع وتيقن الإجابة واعلم بالفرج . فإنك تدعو من بيده ملكوت السماوات والأرض أجود الأجودين و أكرم الأكرمين أعطى عبده قبل أن يسأله فوق ما يؤمله يشكر القليل من العمل وينميه ويغفر الكثير من الزلل ويمحوه يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه كثر المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين بل يحب الملحين في الدعاء ويحب أن يسأل ويغضب إذا لم يسأل يستحي من عبده.

الدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلاً بزمان و لا مكان ولا حال فهي الليل و النهار و في البر و البحر و الجو , والسفر و الحضر, وحال الغنى و الفقر, و المرض والصحة , والسر و العلانية , وكم من بلاء ردّ بسبب الدعاء وكم من مصيبة كشفها الله بالدعاء و كم من ذنب و معصية غفرها الله بالدعاء , وكم من رحمة و نعمة استجلبت بسبب الدعاء و كم من عز ونصر و تمكين ورفع درجات في الدنيا و الآخرة حصل بالدعاء.

* *   * * * *   * *

المبحث الأول

تعريف الدعاء و أنواعه ومعانيه في القرآن الكريم

المطلب الأول : تعريف الدعاء و أنواعه .

المطلب الثاني : معاني الدعاء في القرآن الكريم .

المطلب الأول

تعريف الدعاء و أنواعه

الدعاء لغة : كلمة الدعاء في الأصل مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك [5].

وقال ابن منظور: "دعا الرجلَ دعوًا ودعاءً: ناداه. والاسم: الدعوة. ودعوت فلانًا: أي صِحت به واستدعيته[6].

الدعاء شرعًا : عرِّف بعدة تعريفات :

قال الخطابي رحمه الله تعالى : (معنى الدعاء استدعاءُ العبدِ ربَّه عزَّوجلَّ العنايةَ، واستمدادُه منه المعونةَ. وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوّة، وهو سمةُ العبودية، واستشعارُالذلَّة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله عزَّوجلَّ، وإضافة الجود والكرم إليه) [7].

أنواع الدعاء : الدعاء الذي حثَّ الله عليه في كتابه، ووعد المخلصين فيه بجزيل ثوابه، نوعان: دعاء المسألة، ودعاء العبادة [8]:

النوع الأول : دعاء العبادة : وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة : كالنطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال كالصلاة.

5- مقاييس اللغة – لابن فارس - (279/2).

6- لسان العرب مادة (د ع و).

7- شأن الدعاء – للخطابي - (ص4).

8- النبوات – لابن تيمية - (ص136).

وقال بعضهم : التقرب إلى الله بجميع أنواع العبادة، الظاهرة والباطنة، من الأقوال والأعمال، والنيات والتروك، التي تملأ القلوب بعظمة الله وجلاله [9].

فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، والخلاصة أنه يتعبد لله طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه. وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف شيئاً منه لغير الله فقد كفر كفراً أكبر مخرجاً من الملة، وعليه يقع قوله تعالى([1]): {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}([2]).

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} .

* *   * * * *   * *

النوع الثاني : دعاء المسألة : وهو دعاء الطلب: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، وطلب الحاجات، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالتالي [10]:

أ- إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين وهو قادر حي حاضر فليس بشرك. كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"([4]).

ب- أن يدعو الداعي مخلوقاً ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله وحده، فهذا مشرك كافر سواء كان المدعو حيّاً أو ميتاً، أو حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضي، رد غائبي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر مخرج من الملة، قال الله تعالى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ}([5]).

9- تصحيح الدعاء – للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - (ص17).

10- مجموع الفتاوى (10/15)، بدائع الفوائد (2/3).

وقال سبحانه: {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ، وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}([6]).

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}([7]). وشبيهاتها .

** **** **

العلاقة بين النوعين : دعاء المسألة ودعاء العبادة متلازمان؛ وذلك من وجهين:

الأول: من جهة الداعي : فإن دعاءه بنوعيه مبني على الخوف والرجاء.

قال ابن تيمية رحمه الله : "وكل سائل راغب وراهب، فهو عابد للمسؤول، وكل عابد له فهو أيضا راغب وراهب، يرجو رحمته ويخاف عذابه، فكل عابد سائل، وكل سائل عابد، فأحد الاسمين يتناول الآخر عند تجرده عنه، ولكن إذا جمع بينهما فإنه يراد بالسائل الذي يطلب جلب المنفعة ودفع المضرة بصيغ السؤال والطلب، ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامتثال الأمر، وإن لم يكن في ذلك صيغ سؤال.

والعابد الذي يريد وجه الله والنظر إليه، هو أيضا راج خائف راغب راهب، يرغب في حصول مراده، ويرهب من فواته، قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً} [الأنبياء:90].

وقال تعالى: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً} [السجدة:16]، **ولا يتصور أن يخلو داع لله . دعاء عبادة أو دعاء مسألة . من الرغب والرهب، من الخوف والطمع"** [11]

والثاني : من جهة المدعو: فإنه لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (كل من يملك الضر والنفع، فإنه هو المعبود حقا، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا، وذلك كثير في القرآن، كقوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ}

[11]- مجموع الفتاوى – لابن تيمية - (240-239/10).

[يونس:18]، وقوله تعالى: {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [يونس:106]، وقوله تعالى: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} .

فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين من دونه النفع والضر، القاصر والمتعدي، فلا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا في القرآن كثير، بيد أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر، فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة) [12].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى : "كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء, والنهي عن دعاء غير الله, والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة, وهذه قاعدة نافعة؛ فإن أكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء والدعوة دعاءُ المسألة فقط, ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء, وهذا خطأ جرهم إلى ما هو شر منه" [13].

* *　　* * * *　　* *

12- بدائع الفوائد (3/2-3).

13- القواعد الحسان (ص154- 155).

المطلب الثاني

معاني الدعاء في القرآن الكريم

أخذ الدعاء حيزا كبيرا من آيات في القرآن الكريم فقد وصل عددها - في رأي بعض الباحثين - إلى 156 آية كريمة في مواضيع الدعاء المتعددة التي تناولتها الآيات الكريمة متناثرة في سور القرآن الكريم.

ورد الدعاء في القرآن الكريم على وجوه، منها [14]:

1- العبادة، كما في قوله تعالى: {وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ} [الكهف:28]، وقوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأعراف:194].

2- الطلب والسؤال من الله سبحانه، كما في قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة:186]. وقوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60].

3- الاستغاثة، كما في قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام:40، 41]، وقوله تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ} [البقرة:23].

4- النداء، كما في قوله تعالى: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ} [الإسراء:52]، وقوله تعالى: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} [القصص:25].

5- توحيد الله وتمجيده والثناء عليه، كما في قوله تعالى: {قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ} [الإسراء:110].

* *   * * * *   * *

14- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ص315-316)، وفتح الباري لابن حجر (94/11)، ولسان العرب مادة (د ع و)، وكتاب الدعاء لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص8-10) - (تعريف الدعاء وحقيقته - موقع مداد) .

6- الحثّ على الشيء، كما في قوله تعالى: {قَالَ رَبّ ٱلسّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ} [يوسف:33]، وقوله تعالى: {وَٱللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ} [يونس:25].

7- رفعة القدر، كما في قوله تعالى: {لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلاَ فِى ٱلآخِرَةِ} [غافر:43].

8- القول، كما في قوله تعالى: {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُم بَأْسُنَا إِلا أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ} [الأعراف:5].

9- سؤال الاستفهام، كما في قوله تعالى:{ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا هِىَ} [البقرة:68].

10- التسمية، كما في قوله تعالى: {لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَاء ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُمْ بَعْضاً} [النور:63]، وقوله تعالى: {قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلأسْمَاء ٱلْحُسْنَىٰ} [الإسراء:110]، قال ابن القيم: "ليس المراد مجرد التسمية الخالية عن العبادة والطلب، بل التسمية الواقعة في دعاء الثناء والطلب، فعلى هذا المعنى يصح أن يكون في {تَدْعُواْ} معنى (تُسَمُّوا) فتأمله، والمعنى: أيا ما تسمّوا في ثنائكم ودعائكم وسؤالكم" [15].

* *   * * * *   * *

15- بدائع الفوائد (5/3).

المبحث الثاني

فضل الدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول : فضل الدعاء في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : فضل الدعاء في السنة النبوية الشريفة .

المطلب الأول

فضل الدعاء في القرآن الكريم

اعلم أخي الحبيب أن الدُّعاء وصية رب العالمين : حثَّنا الله تعالى على الدُّعاء في آيات كثيرة من كتابه العزيز،وقص علينا سبحانه أدعية الأنبياء والمرسلين والصالحين ليكونوا قدوة لغيرهم ، ونكتفي في هذا المقام ببعضها [16] وذلك في ثلاثة محاور:

المحور الأول : آيات تحث على الدعاء :

1- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

قال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله -: وإذا سألك يا محمد عبادي عني: أين أنا؟ فإني قريبٌ منهم، أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا القرب من الداعي قرب خاص، ليس قربا عاما من كل أحد، فهو قريب من داعيه، وقريب من عابده، و أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة الذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه، بل هو قرب خاص من الداعي والعابد [17] .

ومن أسماء الله الحسنى المجيب، يقول الإمام الغزالي رحمه الله : المجيب هو الذي يقابل مسألة السائل بالإسعاف ودعاء الداعين بالإجابة وضرورة المضطرين بالكفالة . بل ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك إلا الله عزوجل فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها في الأزل فدبر أسباب كفاية الحاجات بخلق الأطعمة والأقوات وتيسير الأسباب والآلات الموصلة إلى جميع المهمات [18] .

2- قال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62].

16/ مقال : فضائل الدعاء - الشيخ صلاح نجيب الدق - الألوكة الشرعية – بتصرف .

17- بدائع الفوائد (8/3).

18- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى .

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: ينبّه تعالى أنه هو المدعوُّ عند الشدائد، المرجوُّ عند النوازل؛ كما قال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 67]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: 53].

3- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: 62]؛ أي: مَن هو الذي لا يلجأ المضطرُّ إلا إليه، والذي لا يكشف ضرَّ المضرورين سواه.

قال سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 55، 56].

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله : ادعوا أيها الناسُ ربَّكم وحده، فأخلصوا له الدُّعاء دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام.

قوله: ﴿تَضَرُّعًا﴾ أي: تذللًا واستكانةً لطاعته، ﴿وَخُفْيَةً﴾ أي: بخشوع قلوبكم، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه، لا جِهارًا مراءاةً، وقلوبكم غير موقنةٍ بوحدانيته وربوبيته، فِعْلَ أهل النفاق والخداع لله ولرسوله.

* * * * * * * *

المحور الثاني : بعض الآيات في أدعية الأنبياء عليهم السلام :

عندما نستعرض آيات الدعاء في القرآن نجد أن الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين منحوا المعجزات هم أكثر الناس دعاءً و تضرعا إلى الله عز وجل ولا شك أن الأنبياء عليهم السلام هم أعرف البشر بالله سبحانه وأعبدهم وأخلصهم وأكثرهم إيماناً وتوكلاً على الله ودعاءً من الله من جميع البشر لعلمهم أن الدعاء آصرة عظيمة بين العبد والرب عز وجل ولذلك كانوا أفضل الناس في دعاء الله سبحانه في السراء والضراء.

وهذه نماذج من استجابة الدعاء في القرآن الكريم للأنبياء عليهم السلام [19]:

دعاء إبراهيم عليه السلام : أنظر إلى دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وتخيله يقف وسط صحراء لا زرع ولا ماء ولا شراب ولا حياة كأنه في كون ليس فيه معنى الكون وفي حياة ليس فيها معنى الحياة فما كان منه إلا أن دعا ربه قائلاً : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ

19- رسالة آيات الدعاء في القرآن الكريم -جمع وتأليف الدكتور حسين علي خليف الجبوري – بتصرف .

الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) سورة البقرة (126) فأحيا الله سبحانه هذه الأرض بعد موات (مكة) ورزق أهلها رزقا واسعا من حيث لاتدري استجابة لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام فعمرت وسكنت وأصبحت كعبة الدنيا منذ ذلك اليوم وإلى أن يشاء الله سبحانه.

دعاء أيوب عليه السلام : وأنظر إلى سيدنا أيوب عليه السلام الذي إبتلاه الله بالمرض الشديد فصار قعيدا عاجزا . فدعا ربه دعاء يحتاج إلى تأمل وتدبر . قال :(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) سورة الأنبياء83 فقد صبر عليه السلام دهراً متحملاً المرض الشديد وفقد الولد والمعين إلا رحمة الله محتسبا واثقا بالله تعالى ، وعندما أصبحت حالته مستحيلة الإحتمال كان الدعاء (إني مسني الضر) .فكانت الإجابة (**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**) سورة الأنبياء(84) .

دعاء زكريا عليه السلام : أنظر إلى دعاء سيدنا زكريا عليه السلام وقد حُرم الولد وامرأته عاقر وقد كبر في السن فماذا كان دعاؤه : (**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**) سورة الأنبياء(89) .

تشعر في دعائه عليه السلام ثقة مطلقة بالله تعالى وعلى قدرته على كل شئ ولو كان مستحيلاً في تفكير وعرف الإنسان العادي. فكانت الإجابة (**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**) سورة الأنبياء(90) ثقة وإيمان مطلق وإجابة فورية من السميع المجيب عز وجل .

* *   * * * *   * *

دعاء سليمان عليه السلام : انظر إلى دعاء سيدنا سليمان عليه السلام وهو من الأمم القديمة قبل التقدم العلمي الرهيب والتكنولوجيا يقول (**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**) سورة ص (35) . طالما كان هناك دعاء وثقة مطلقة بالعلي القدير سبحانه لابد من إجابة فكان لسيدنا سليمان ما دعابة فهل سمعتم أو رأيتم ملكاً من الملوك أُوتي مثل ما أوتي سليمان عليه السلام حتى وقتنا الحاضر رغم التقدم العلمي والتكنولوجي ورغم كل شئ فلن يكون هناك إنسان عنده ملك سليمان . هكذا كان الدعاء ولقد تحقق و سيكون ذلك إلى يوم القيامة فلقد قال (**لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي**) .

دعاء سيدنا يوسف عليه السلام : سيدنا يوسف عليه السلام بعد أن يشكر الله سبحانه على نعمه العظيمة التي أنعم بها عليه فقد آتاه مُلك مصر بعد أن كان مملوكاً لملك مصر وسجيناً متروكاً لسنوات طويلة ، وعلمه تأويل الأحاديث وتعبير الرؤيا ،وبعد أن يذكر عظمة الله سبحانه في خلق السموات والأرض ، بعد هذا كله يتوجه إلى ربه مفوضاً أمره لله في الدنيا والآخرة داعيا الله سبحانه أن يميته مسلماً وأن يلحقه بالصالحين السابقين من الأنبياء والمؤمنين ومنهم أبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام. (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ). سورة يوسف(101) .

* *　　* * * *　　* *

المحور الثالث : دعاء المؤمنين في كل زمان ومكان :

في القرآن الكريم آيات كثيرة تنص على أدعية لبعض الصالحين وآيات أخر تعلم المؤنين كيف يدعو ربهم سبحان ، ومنها [20]:

1- قال تعالى : (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ) سورة آل عمران(193) فكانت الإجابة **(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)** سورة آل عمران (195).

20/ لا يخفى على مسلم ما جاء في القرآن الكريم من الأدعية التي حثنا الله تعالى على أن ندعوه بها وقد حصرها البعض فزادت على الأربعين ، ومن ذلك :
- {رَبَّنَا ءامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} [المؤمنون: 109].
- {رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [الفرقان: 65- 66].
- {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74].
- {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [نوح: 28].
- {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} [إبراهيم: 40].
{رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الممتحنة:5].
- {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: 19].

هذا الدعاء أكبر من كل الماديات وسفاسف الحياة ، دعاء يسمو بالإنسان إلى رحاب الخالق العظيم الغفور الكريم والإيمان المطلق والثقة المطلقة به سبحانه .

2- **وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)** سورة الحشر (10) .**قال الإمام القرطبي - رحمه الله -:** ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [الحشر: 10]: **يعني التابعين ومَن دخل في الإسلام إلى يوم القيامة.**

**   * * * *   * *

المطلب الثاني

فضل الدعاء في السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية مليئة ببيان فضائل الدعاء والحث من الإكثار من سؤال الله تعالى والتضرع إليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه سبحانه في مواطن كثير لا يكاد يعدها العاد ، ولذا أحببت أن أذكر طرفا من تلك الفضائل ، مستمدا العون منه تعالى سائلا إياه القبول [21]:

1/ الدعاء أكرم شيء على الله تعالى :

وفي الحديث الذي رواه أحمد، والترمذي، وغيرهما، يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدعاء)، وذلك لما فيه من إظهار الفقر، والعجز، والتذلُّل، والاعتراف بقوة الله وقدرته، وهو سبحانه يحب تذلُّل عبيده بين يديه، وسؤالهم إيَّاه، وطلبهم حوائجهم منه، وشكواهم إليه، وكلٌّ يغضب عند إكثارك سؤاله، إلا الله سبحانه؛ فإنه يغضب إذا لم تسأله .

وفي الحديث القدسي عن أبي ذررضي الله عنه قال : قال رسول لله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى : يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته؛ فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم. يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، و أنا أغفر الذنوب جميعاً، ولا أبالي؛ فاستغفروني أغفر لكم) رواه مسلم .

2/ الدعاء سلامة من العجز، ودليل على الكياسة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعجز الناس من عجز عن الدعاء، و أبخل الناس من بخل بالسلام) [22] ، فأضعف الناس رأيًا، وأدناهم همة، وأعماهم بصيرة من عجز عن الدعاء، ذلك أن الدعاء لا يضره أبدًا، بل ينفعه.

21- رسالة آيات الدعاء في القرآن الكريم -جمع وتأليف الدكتور حسين علي خليف الجبوري، ومقال : من ثمرات وفضائل الدعاء وكيفيته في السنة النبوية - محمد بن إبراهيم الحمد - موقع طرق الإسلام ومحاضرة : علو الهمة [1] للشيخ : محمد إسماعيل المقدم – محاضرات مفرغة – موقع إسلام ويب- باختصار وتصرف .

22- رواه ابن حبان، الموارد:1939، كتاب الأدب، باب ما جاء في السلام، وكتاب الدعاء(60)، باب العجز في الدعاء، وقال الألباني في صحيح الجامع(1044): صحيح، و انظر الصحيحة(154).

لأن الدعاء شيء تنال به أعلى المراتب في الدنيا والآخرة، والدعاء كلام، والله عزوجل عطاؤه كلام، ومنعه كلام كما قال عزوجل: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [يس:82]، فكيف تقصر في الدعاء الذي هو سبب حصولك على كل المطالب التي قد تصبو إليها؟! فلا شك أن أعجز الناس من كان جالساً، مستريحاً، ومع ذلك لا يستوعب شروط الدعاء من الإخلاص والإخبات والتذلل لله، ولو استوعبها فإن الله يعطيه، كما قال صلى الله عليه وسلم : **(إن الله حي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً).**

لا تسألنّ بُنيَّ آدمَ حاجةً　　　وسلِ الذي أبوابُه لا تحجبُ

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ　　　وَتَرَى ابْنَ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

فابن آدم إذا سألته يغضب منك، ويتغير، ويتنمر، ويضجر منك، وأما الله سبحانه وتعالى فيغضب منك إذا لم تسأله، فهذا سبب من الأسباب العظيمة جداً في كسب الخيرات .

* *　　　* * * *　　　* *

3/ الدعاء يدل على التعبد لله تعالى العبادة الخالصة : عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الدعاء هو العبادة**) ثم قرأ : **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** [غافر: 60] [23] . يعني : أن الدعاء هو خالص العبادة كما في حديث أنس عند الترمذي **ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** «**الدعاء هو العبادة**» [24].

والمعنى أن العبادة لا تقوم إلا بالدعاء، كما أن الإنسان لا يقوم إلا بالمخ. لأنَّ العبدَ في دُعائِه لربِّه يَكونُ مُعترِفًا بكَمالِ رُبوبيَّتِه وأُلوهيَّتِه، ويَكونُ مُقبِلًا على اللهِ مُعرِضًا عن غيرِه، يَدْعوه بأسمائِه الحُسْنى .

23- رواه "أحمد" في "المسند" (18352)، و"البخاري" في "الأدب المفرد" (714). ورواه أبو داود والترمذي، وقال: (حديث حسن صحيح) .

24/ شأن الدعاء – للخطابي - ص: [4] .

وقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ)[25] .

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ)؛ هذا مُنزع من قوله تعالى مما أنزل في فاتحة كتابه ويقرأه عبده المسلم: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:5]، فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة [26].

قال الخطابي رحمه الله تعالى : معناه أنه معظم العبادة، وأفضل العبادة، كقولهم: الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل الناس أو أكثرهم عددا أو ما أشبه ذلك، وأن الإبل أفضل أنواع الأموال وأنبلها .

قال المباركفوري : أي هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة؛ لدلالته على الإقبال على الله, والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه)[27] .

4/ ثمرة الدعاء مضمونة بإذن الله : فإذا أتى الداعي بشرائط الإجابة فإنه سيحصل على الخير، وسينال نصيبًا و افرًا من ثمرات الدعاء ولابد. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل، أو كف عنه من سوء مثله، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) [28] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها)، قال: إذًا نكثر، قال: (الله أكثر)[29].

25/ صحيح؛ أخرجه أحمد : [2669]، والترمذي: [2516]، وصححه الألباني في صحيح الجامع: [7957] .

26/ جامع العلوم والحكم؛ للإمام ابن رجب ط دار المنار: [ص195]- بتصرُّف .

27- تحفة الأحوذي (247/8).

28- رواه أحمد 18/3، والترمذي(3381) الدعوات، باب ما جاء في أن دعوة المسلم مستجابة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع(5678).

29- أخرجه البخاري في الأدب المفرد(710)، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد(547): صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن ?لنبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مسلم ينصب وجهه إلى الله، يسأله مسألة إلا أعطاه إياها، إما عجلها له في الدنيا، وإما ذخرها له في الآخرة ما لم يعجل)، قالوا: يا رسول الله، وما عَجَلَتُه؟ قال : (يقول: دعوتُ دعوت، ولا أراه يستجاب لي) [30].

ففي ما مضى من الأحاديث دليل على أن دعاء المسلم لا يهمل، بل يعطى ما سأله، إما معجلاً، وإما مؤجلاً، تفضلاً من الله جل وعلا [31].

قال ابن حجر: "كل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعِوَضِهِ" [32].

* *   * * * *   * *

قال بعضهم في وصف دعوة :

وساريةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي   محلاً ولم يَقْطَعْ بها البيد قاطعُ

سرت حيث لم تَسْرِ الركاب ولم تُنِخْ   لوردٍ ولم يَقْصُرْ لها القيدَ مانعُ

تَحُلُّ وراءَ الليلِ والليلُ ساقطٌ   بأرواقه فيه سميرٌ وهاجعُ

تَفَتَّحُ أبواب السماءِ ودونها   إذا قرع الأبوابَ مِنْهُنَّ قارعُ

إذا أوفدت لم يَرْدُدِ اللهُ وفدَها   على أهلها والله راءٍ وسامعُ

و إني لأرجو الله حتى كأنني   أرى بجميل الظنّ ما اللهُ صانع [33]

5/ أنه مفتاح أبواب الرحمة، وسبب لرفع البلاء قبل نزوله وبعد نزوله، فعن ابن عمررضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من فُتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب

30- أخرجه أحمد 448/2، والبخاري في الأدب المفرد(711)، والخطابي في شأن الدعاء(9) وقال الألباني في صحيح المفرد (548): صحيح بما قبله.

31- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين –الشوكاني – ص (33) .

32- فتح الباري – لابن حجر- (95/11).

33- عيون الأخبار- لابن قتيبة - (287-286/2).

الرحمة، وما سئل الله شيئا يُعطى أحب إليه من أن يسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء) [34] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة) [35].

قال المباركفوري رحمه الله تعالى : في قوله: (إن الدعاء ينفع مما نزل): أي من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقاً، وبالصبر إن كان محكماً؛ فيسهل عليه تحمل ما نزل به فيُصَبِّره عليه أو يُرضيه به، حتى لا يكون في نزوله متمنياً خلاف ما كان، بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء.

(ومما لم ينزل) أي: بأن يصرفه عنه ويدفعه منه، أو يمدّه قبل النزول بتأييد من يخفف معه أعباء ذلك إذا نزل به، (فعليكم عباد الله بالدعاء) أي: إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء" [36].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولا يرد القدر إلا الدعاء) [37] قال الشوكاني رحمه الله تعالى عن هذا الحديث: "فيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، وقد وردت بهذا أحاديث كثيرة" [38].

وقال : "والحاصل أن الدعاء من قدر الله عز وجل فقد يقضي على عبده قضاءً مقيدًا بأن لا يدعوه، فإذا دعاه اندفع عنه" [39].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : والصواب أن هذا المقدور قدر بأسباب، ومن أسبابه الدعاء، فلم يقدر مجرداً عن سببه، ولكن قدر بسببه، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب، وقدر الولد بالوطء،

34- أخرجه الترمذي (3548) وضعفه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3409) .

35- أخرجه الطبراني في الدعاء (33)، وصححه الحاكم (492/1)، وتعقبه الذهبي بأن في سنده من هو مجمع على ضعفه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (7739).

36- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - للعلامة عبد الرحمن المباركفوري - (374/9).

37- أخرجه أحمد277/5، و ابن ماجة(90) في المقدمة، باب القدر، والترمذي(139) القدر، باب لا يرد القدر إلا الدعاء، وحسنه الألباني في صحيح الجامع(7687)، و انظر الصحيحة(154).

38- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين –الشوكاني – ص (29) .

39- السابق .

وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال [40].

* * * * * * * *

6/ الدعاء بيقين مآله إلى الإجابة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) [41] .

قال المباركفوري رحمه الله " قوله: (و أنتم موقنون بالإجابة) أي والحال أنكم موقنون بها، أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة، من إتيان المعروف واجتناب المنكر، ورعاية شروط الدعاء، كحضور القلب وترصد الأزمنة الشريفة والأمكنة المنيفة ، واغتنام الأحوال اللطيفة ، كالسجود ، إلى غير ذلك، حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد.

أو أراد : و أنتم معتقدون أن الله لا يُخَيّبكم؛ لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه، لتحقق صدق الرجاء ، وخلوص الدعاء؛ لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه و اثقا لم يكن دعاؤه صادقا" [42].

والمؤمن لا يشك في قدرة الله تعالى، لأن الشك في القدرة كفر، لكن قد يظن أن الله لن يجيب دعاءه لكونه لا يستحق الإجابة مثلا، أو لم يستجمع شروط قبول الدعاء.

فينبغي أن يدع هذا الظن، وأن يقبل بقلبه على ربه، وأن يَعظم رجاؤه وتفاؤله؛ لأن الله عند ظن عبده به كما جاء في الحديث، مع الاجتهاد في تحقيق شرائط الإجابة [43].

40- الجواب الكافي - (ص16).

41- رواه أحمد والترمذي والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

42- تحفة الأحوذي - (9/ 316) .

43/ قال القرطبي في "المفهم": "قيل معنى ظن عبد بي: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها، تمسكا بصادق وعده. قال: ويؤيده قوله في الحديث الآخر: (ادعو الله و أنتم موقنون بالإجابة). قال: ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه، موقنا بأن الله يقبله ويغفر له؛ لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها، وأنها لا تنفعه، فهذا هو اليأس من رحمة الله، وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن، كما في بعض طرق الحديث المذكور: (فليظن بي عبدي ما شاء). قال: وأما ظن المغفرة مع الإصرار، فذلك محض الجهل والغِرَّة [أي : الغفلة] ، وهو يجر إلى مذهب المرجئة" انتهى نقلا من تحفة الأحوذي (7/ 54).

7/ دعوةُ المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ : روى مسلمٌ عن صفوانَ بن عبدالله بن صفوان، وكانت تحته - أي زوجته - الدرداءُ، قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحجَّ العامَ؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخيرٍ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (دعوةُ المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ، عند رأسه ملَكٌ موكلٌ، كلما دعا لأخيه بخيرٍ، قال الملَك الموكل به: آمين ولك بمثلٍ).

فائدة : المسلم علي الهمة في الدعاء : عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه عزوجل) [44].

وعن العرباض رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة). فهذا لا شك أنه درس وإرشاد؛ لكي تعلو الهمة ولا تتخاذل، ولا تقول كما يقول بعض الصوفية: أنا صاحب ذنوب، ولا أستحق الجنة، فإنّا نقول له: كونك لا تستحقها هذا أمر لا خلاف فيه، فكلنا لا يستحقها، لكن إذا كنت تسأل كريماً فاطمع في رحمته، وتذلل له، وقد وعد بأن يعطي.

و أنكر صلى الله عليه وسلم على من خالف هذا الهدي، وتضاءلت همته، وتواضعت طموحاته، فعن أنس رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من الأنصار قد خفت فصار مثل الفرخ) (خفت) أي: سكن وسكت من الضعف، يعني: كما نقول الآن: صار جلداً على عظم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل كنت تدعو بشيء تسأل الله إياه؟ قال: نعم، كنت أقول: اللهم! ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله! لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم! آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، قال: فدعا الله له فشفاه) رواه مسلم .

* *　　　* * * *　　　* *

المراد هنا ذكر بعض الفوائد التي تتعلق بصلة العبد بربه وما يحصل عليه في دنياه وأخراه ببركة سؤاله ربه جل وعلا ، فمن تلك الفوائد :

44- أخرجه ابن حبان (889) وقال مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح .

أولاً : الداعي يقوم بعبادة جليلة يحبها الله تعالى : فالدعاء هو من أفضل العبادات و أفضلها :

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍعَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:60] [45] .

قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى : معنى الدعاء استدعاء العبدِ ربَّه عز وجل العنايةَ، واستمدادُه منه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعارُ الذلة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه،

وقال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى : وقوله صلى الله عليه وسلم: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) معناه: أنه مُعظم العبادة أو أفضل العبادة، كقولهم: الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أفضل الناس، أو أكثرهم عددًا، أو ما أشبه ذلك، وأن الإبل أفضل أنواع المال، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الْحَجُّ عَرَفَةُ) يريد أن معظم الحج الوقوف بعرفة، وذلك أنه إذا أدرك عرفة فقد أمن فوات الحج، ومثله في الكلام كثير" [46].

وَعَن أَبِي ذَرٍّرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَ أَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي) رواه مسلم: [2577].

45/ رواه أحمد: [18378]، تعليق شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح"، و أبو داود: [1479]، والترمذي: [2969]، وصححه الألباني في صحيح الجامع: [3407]، صحيح أبي داود: [1329]، المشكاة: [2330]، والروض النضير [888] .

46/ شأن الدعاء - ص: [7] .

ثانياً : الدعاء أكرم العبادة على الله : ولهذا حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على أن نسأل الله تعالى كافة حاجتنا فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الدُّعَاءِ) [47].

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ) [48].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: (قَالَ الله تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ ما دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغت ذُنُوبُك عَنَانَ السماءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايا، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً) [49].

ثالثًا : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل : عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ عَنْ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ) [50].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءِ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ البَلاَءِ لَيَنْزِلُ، فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [51].

47/ سنده صحيح؛ أخرجه البخاري في الأدب المفرد: [712]، والترمذي: [3370]، و ابن ماجة: [3829]، والحاكم في المستدرك: [490/1]، و ابن حبان في صحيحه: [780]، والبيهقي في الشعب: [1006]، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد: [552] وصحيح الترغيب والترهيب: [1629]، وصحيح الجامع: [5392]. قوله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ»؛ «أَكْرَمَ»: منصوب على أنه خبر «لَيْسَ»، و«عَلَى اللَّهِ»: بمعنى عنده. انظر: سنن ابن ماجة؛ هامش: [349/3] محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الحديث، الطبعة الأولى).

48/ سنده حسن: رواه الترمذي، ورواه البزار: [6867] ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة، انظر: مجمع الزوائد: [17221]، و انظر: المشكاة: [2252] .

49/ سنده حسن؛ أخرجه الترمذي: [3540]، وقال: "حديث حسن"، والضياء، و انظر: صحيح الجامع: [4338]، والمشكاة: [2336]).

50/ صحيح؛ أخرجه أحمد، و أبي داود، الترمذي، و ابن ماجة، الحاكم في المستدرك، انظر: صحيح الجامع: [1757] .

51/ حسن؛ أخرجه الحاكم في المستدرك، انظر صحيح الجامع للألباني: [7739]، المشكاة: [2234] للألباني). وعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ» (حسن؛ أخرجه الترمذي: [2139]، والحاكم، عن سلمان رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: [7687]).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قَالُوا: إِذًا نُكْثِر. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» [52].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن.

وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات :

1- أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.

2- أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن يخففه وإن كان ضعيفًا.

3- أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه" [53].

52/ حسن صحيح؛ أخرجه أحمد: [11149]، تعليق شعيب الأرنؤوط: "إسناده جيد"، والبخاري في الأدب المفرد: [710]، والبزار، و أبو يعلى، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: "بأسانيد جيدة"، والحاكم، انظر صحيح الترغيب: [1633]، وصحيح الأدب المفرد للألباني: [550]، ومشكاة المصابيح: [2259]).

53/ الجواب الكافي - لابن القيم - ط. دارالريان للتراث، الطبعة الأولى، ص (7) .

المبحث الثالث

سنة الله تعالى في إجابة الدعاء وموانع الإجابة

المطلب الأول : سنة الله تعالى في إجابة الدعاء

المطلب الثاني : موانع إجابة الدعاء .

المطلب الأول

سنة الله تعالى في إجابة الدعاء [54] :

إن لله سننًا لا تتغير ولا تتبدل، يجريها على خلقه جميعًا، من سبق منهم ومن لحق ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: 62].

ومطلوب من الإنسان أن يعيها وأن يعمل بمقتضاها، فمن صادمها ولم يعمل بها أو حاول مغالبتها غلبته، وجنى على نفسه جناية السوء.

فمن ذا الذي يقدر على تغيير سنة الله أو تبديلها؟

ومن تلك السنن إجابة دعاء الداعين بمقتضى مشيئته، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة: 186].

حتى إنه -تعالى- ليستجيب دعاء المشركين به إذا لجؤوا إليه وطرقوا بابه، ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: 22-23].

فقد جاء في تفسيرها أن الركبانَ إذا ركبوا في السفينة ثم جاءهم الموجُ من كل مكان، وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدق، (ف) أخلصوا الدعاء لله هنالك، دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها، (لئن أنجيتنا) من هذه الشدة التي نحن فيها (لنكونن من الشاكرين) لك على نعمك، وتخليصك إيانا مما نحن فيه، بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد، فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم، من الجهد الذي كانوا فيه، أخلفوا الله ما وعدُوه، وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه، من الكفر به، والعمل بمعاصيه على ظهرها [55] .

* *   * * * *   * *

54/ مقال : السنن الربانية والدعاء غير المستجاب – للكاتب محمد فتحي نادي – إسلام أون لاين – بتصرف .

55/ مختصر من تفسير الطبري .

إلا أن البعض في دعائه قد يدعو بما يخالف هذه السنن الإلهية الموضوعة في هذه الدار من حيث لا يعلم، فإذا لم يستجب ربنا دعاءه إذا به يسخط.**ألا إنه أخطأ السبيل، ولم يعِ هذه السنن - فمثلاً** - هناك من يدعو فيقول: **اللهم ارزقنا سرورًا لا يشوُبه حزن، وسعادةً لا يُعكرها شقاء، وعافية لا تزول**.. وهو يطلب ذلك وهو في الدنيا ولم يقصد بهذا الدعاءِ الآخرةَ!

ألم يعلم أن الدنيا دار شقاء وتعب ونصب، وهي نارٌ للمؤمن، وجنّةٌ للكافر، قال -تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: 4].

الكبَد طبيعة الحياة الدنيا تختلف أشكاله وأسبابه، ولكنه هو الكبَد في النهاية. فأخسر الخاسرين هو من يعاني كبد الحياة الدنيا لينتهي إلى الكبد الأشق الأمرّ في الأخرى. و أفلح الفالحين من يكدح في الطريق إلى ربه ليلقاه بمؤهلات تنهي عنه كبد الحياة، وتنتهي به إلى الراحة الكبرى في ظلال الله [56].

وعندما خالفت بعض الأدعية سنة الله لم يجبها حتى ولو كان الداعي هو خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، فعن عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلاً، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ : (**سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاَثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً.سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا.وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا.وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا**). أخرجه مسلم - ح(2890).

فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن افتراق الأمة وتقاتلها سنة ماضية عليها كما مضت على الأولين قال: (**هذه أهون و أيسر**) [57].

* *　　　* * * *　　　* *

56/ تفسير الظلال، (3910/6).

57/ جزء من حديث أخرجه أحمد في "مسنده"، ح(14355) عن جابر بن عبد الله t قال: لما نزلت ﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم﴾ قال رسول الله r: "أعوذ بوجهك"، فلما نزلت: ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أعوذ بوجهك"، فلما نزلت: ﴿أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ قال: "هذه أهون و أيسر"، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على "المسند": "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

فالأهون أن تظل باقية على خلاف فيها وصراع وشقاق، بدلاً من أن تهلك الأمة قاطبة ويستأصل ربنا شأفتها.

ولم يستجب ربنا لشهداء أحد حينما كلمهم بعد موتهم؛ لما طلبوا رجوعهم إلى الدنيا، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِي: (**يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟**) **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا.**

قَالَ: (**أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ**). قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: (**مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ**). قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيةً.قَالَ الرَّبُّ تعالى: (إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ).قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**﴾ الآيَةَ [آل عمران: 169]).[58]

فرغم كرامته على الله، وتكليمه إياه دون حجاب، وطلب الله منه أن يطلب ما يريد ويتمنى، إلا أنه -تعالى- ما استجاب طلبه بالرجوع إلى الدنيا؛ إذ هذا مخالف لسنة الله -تعالى- في عدم الرجوع إلى الدنيا بعد الموت من غير حاجة لذلك.

وعليه، فالمسلم يلح في الدعاء، ويطلب ما يحب ما لم يصادم سنة إلهية؛ فمن يطلب السعادة الدائمة والصحة التامة ... إلخ، نسي أن الأسقام والآفات تتعرض للإنسان ولا تنفك عنه في الدنيا، فعن عبد الله بن الشخير، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مُثِّل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت).[59]

وليس معنى ذلك عجزًا في قدرة الله، أو استحالة ذلك على الله، حاشا وكلا، ولكن الأمر لا يخرج عن كون أن الله أجرى هذه السنن على خلقه، فلا محيص عنها ولا تبديل ولا تغيير.

* *   * * * *   * *

58/ أخرجه الترمذي في "تفسير القرآن"، باب: "وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ"، ح(3010)، وقال أَبُو عِيسَى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"، وقد حسنه الألباني في "صحيح سنن الترمذي".

59/ أخرجه الترمذي في "القدر"، ح(2150)، وقال أَبُو عِيسَى: "وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نعرفه إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"، وقد حسنه الألباني في "صحيح سنن الترمذي".

والأسباب التي بها تحصل النتيجة على ثلاث درجات[60]:

1/ سبب مقطوع به : وذلك مثل الأسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطًا مطردًا لا يختلف، كالاحتراق المتسبب عن مس النار.

2/ سبب مظنون ظنًّا يوثق به: فهي ليست متيقنة ولكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها، وكان احتمال حصولها دونها بعيدًا؛ كالاجتهاد سببًا للنجاح في الامتحان العادل.

3/ وسبب موهوم : وهو ما لا تثق النفس به ثقة تامة ولا تطمئن إليه، وهي التي يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة؛ كنصح الإنسان المتمادي في العناد بحيث يؤدي إلى صلاحه.وأيضًا بعض الأسباب ظاهرة متضحة، وبعضها خفية دقيقة.

فإذا تقرر هذا، علمنا أن الإنسان في الحقيقة أعجز مما يتخيل من حيث سيطرته وإحكامه للأسباب، فإن أراد حصول شيء فلا بد أن تتوفر كل الأسباب لكي يتحقق مراده. وإن معرفة كل الأسباب، ومعرفة تفاعلها بعضها مع بعض هو أمر في غاية التعقيد، وأن ذلك يكون ضمن سلسلة من الأسباب والمسببات، وثقة الإنسان بأنّ كل شيء سيجري تمامًا كما يخطط ويتوقع ويحسب، وأنه مسيطر على كل الأسباب المؤثرة في حصول النتيجة المطلوبة لهو من الغرور الشديد، فالإنسان في الحقيقة يفعل ما يظهر له أنه ينبغي عليه فعله، ثم ينتظر النتائج، راجيًا من الله تعالى أن يكون فيما يأتي به توفيق وتيسير، فيحصل.

فائدة : قال الشيخ محمد آل رحاب حفظه الله : أثناء مطالعتي لكتاب "الشفا في التعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم" للقاضي عياض ت 544 هـ - رحمه الله - وجدته نقل كلاماً لطيفاً عن الدعاء عن ابن عطاء الله، فيسر الله نظمه في أرجوزة سميتها: (تسديد الخُطى في نظم كلام ابن عطا) :

وللدعاء صاحبي أركانُ	أيضًا له أجنحةٌ أبانوا
كذا وأسبابٌ مع الأوقاتِ	مقالةٌ لابنِ عطاءٍ تاتي
أركانهُ: حُضُورُقلبِ الداعي	رِقَّتُهُ، استكانةٌ يا واعي

60/ لو كان كل شيء يحصل بالأسباب الدنيوية، فلماذا ندعوالله؟- أحمد فتح الباب وآخرون - موقع إضاءات.

خشوعُهُ، تعلُّقٌ باللهِ والقطعُ عن أسبابِ كلِّ لاهي

جناحهُ: الصدْقُ، ووقتُهُ: السَّحَرْ أسبابُه: صلِّ على خير البشرْ

صلَّى عليه اللهُ دوما سرمدا والآل والصحْب ومَن قد اقتدى

فمَن بِتِي الشُّروط في الدُّعا أتَى أجابه الرحمنُ حقًّا مُثْبتا

فإن أرادَ كان ما قد سُئِلا مُعجَّلا، أو في ثوابٍ آجِلا

أو مِثْل ما دعا مِن السوء صَرَفْ عنه إلهُنا الكريمُ أو لَطَفْ

نظمتُ ما سُطِّرَ في (الشِّفاءِ) والحمد لله على النعماءِ

في جلسةٍ قبلَ صلاة المغربِ في المسجد الحرام، تمَّ مَطلبي

* * * * * * * *

المطلب الثاني

موانع إجابة الدعاء[61]:

الأول : أكل الحرام وشربه ولبسه : من أعظم موانع الدعاء أكل الحرام، شرب الحرام، لبس الحرام، كما ورد في الحديث : (**ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**) مسلم.

كم ندعو فلا يستجاب، ونلهج فلا يفتح باب، فقد صار الدعاء في حياتنا عادة من العادات، لا عبادة من أشرف العبادات، يتحرك بها اللسان تحركا آليا، وترفع الأيدي ارتفاعا شكليا، بل إن هذا اللسان الذي يردد الدعاء، طالما أكل لحوم الناس ونهش أعراضهم، طالما اغتاب ونم، وكذب وخدع، وأفسد وآذى، فأنى يستجاب له.

هاتان اليدان المرفوعتان، ملطختان بأحوال المعاصي والسيئات، وملوثتان بأقذر الذنوب والآثام، فعلت من الفواحش، وأتت من المنكرات ما تهتز له الأرض والسموات.

الثاني : الاستعجال وترك الدعاء : فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول قد دعوت فلم يستجب لي**) رواه البخاري ومسلم .

الثالث : ارتكاب المعاصي والمحرمات: قال الشاعر:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب

الرابع : ترك الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها : فعن حذيفة – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أني يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**) [62].

61/ موانع إجابة الدعاء – موقع الكلم الطيب – بتصرف .

62/ رواه أحمد، وهو في الترمذي عن جابر، وعن عبادة – رضي الله عنهما – وحسنهما الألباني .

الخامس : الدعاء بإثم أو قطيعة رحم : عن أبي سعيد – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا : إذا نكثر قال : «الله أكثر»

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : (والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح ، والسلاح بضاربه ، لا بحده فقط ، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به ، والساعد ساعد قوي ، والمانع مفقود ، حصلت به النكاية في العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير) [63].

وقال رحمه الله : ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء أن يتعجل العبد ويستبطئ الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله .

فيتبين من ذلك أن هناك أحوالا و آدابا و أحكاما يجب توفرها في الدعاء و في الداعي ، و أن هناك موانع و حواجب تحجب وصول الدعاء و استجابته يجب انتفاؤها عن الداعي و عن الدعاء ، فمتى تحقق ذلك تحققت الإجابة .

* *   * * * *   * *

63/ الداء والدواء – ص (35) .

المبحث الرابع

الْمَوَاطِنُ وَالأَحْوَالُ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ

أقدم بين يدي هذا الموضوع مسألة هامة وهي : أفضل ما يسأله العبد ربه[64] :

أمرنا الله عز وجل أن نسأله كل شيء من خيري الدنيا والآخرة.وأعظم ما يسأل العبد ربه إياه الهداية إلى الصراط المستقيم، وأنفع الدعاء طلب العون على مرضاة الله.فهذا أجلّ المطالب، ونيله أشرف المواهب.وحتى يستجاب هذا الدعاء، علّمنا الله كيف نسأله.

فأمرنا أن نقدم بين يدي سؤالنا حمد الله، والثناء عليه، وتمجيده، ثم الإقرار بعبوديته وتوحيده، فهذا لا يكاد يرد معه الدعاء كما قال سبحانه: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [2] الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [3] مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ [4] إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [5] اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [6])** [الفاتحة:2- 6].

وأمهات مطالب السائلين من رب العالمين أربع :

إما خير موجود : فيُطلب دوامه وثباته، وأن لا يُسْلَبه كالإيمان والأعمال الصالحة.

وإما خير موعود : فيُطلب حصوله كالوصول إلى الجنة.هذا ما يتعلق بالخير.

أما الشر فنوعان :

شر موجود : فيَطلب من ربه رفعه كالذنوب والسيئات. والذنوب والسيئات إذا افترقا فمعناهما واحد، وإذا اجتمعا فالمراد بالذنوب الكبائر، والمراد بالسيئات الصغائر.

شر معدوم : فيَطلب بقاءه على العدم، والنجاة منه كالناروالمصائب.

وقد ذكر الله هذه المطالب كلها في قوله سبحانه: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي

64- موسوعة الفقه الإسلامي - موقع نداء الإيمان .

وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [آل عمران:193- 195].

* * * * * * * *

والآن نشرع في بيان المَوَاطِنُ وَالأَحْوَالُ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ فقد كتب بعض الباحثين تحت هذا العنوان عددا كبيرا من الأدعية التي ترتجى إجابتها وقسمها إلى أقسام بعينها ليقربها للقارئ الكريم وهي [65]:

القسم الأول : الأدعية المتعدية من حيثُ الدَّاعي ، وهنَّ خمسٌ:

1- دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب : عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال المَلَكُ ولكَ بِمِثْلٍ" .

2- دعوة المظلوم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه"وعندَ الترمذي:"ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام، وتُفَتَّحُ لها أبواب السماء، ويقول الربُّ عزوجل: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين" .

3- دعوة الوالد على ولولده : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شَكَّ فيهِنَّ ؛ دَعوةُ المظلومِ ، ودعوةُ المسافرِ ، ودعوةُ الوالدِ على ولدِهِ) [66]. وفي رواية: (ودعْوةُ الوالدِ لولدِهِ) [67] .

4- دعوة الولد الصالح : لحديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أوولدٍ صالحٍ يدعو له" .

65- الكاتب هو أبو همام السعدي وقال في مقدمة مقاله : (وقد التزمتُ في جميع ما كتبتُه أن لا أذكر إلاَّ حديثاً صحيحاً أو حسناً وقد رتبتُ ذكر المواطنِ على ما رأيته حسنا وقد أذكر ضعف حديثٍ معين في بعض المواطن وقد بلغت قرابة الثلاث والثلاثين, وقد **تغافلتُ** عن ذكر مواطنَ هيَ ضعيفة من حيث سندها حتى يتأكد القارئ بصحة ما سنذكره إن شاء الله) – موقع صيد الفوائد . قلت : وهو لم يخرج الأحاديث أو لم يكتها بناءً على ما ذكر ولذ حاولت تخريجها من بعض المصادر .

66- أخرجه أبو داود (1536)، والترمذي (1905) واللفظ له، و ابن ماجه (3862)، وأحمد (7501) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

67- حسنه الألباني صحيح ابن ماجه حديث رقم: 3129 .

5- دعوة من أحبه الله ورضي عنه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنه**) رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام : (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) روى البخاري (2703) - واللفظ له - ، ومسلم (1675) [68] .

* *   * * * *   * *

القسم الثاني : الأدعية الفاضلة من حيث مكانِ الداعي ، وهنَّ خمسٌ :

6- دعوة في يوم عرفة : عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: **(أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة و أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له)**. رواه مالك, وهو حسن.

7- دعوة في مواضعِ حضرةِ الملائكة عموما :

أ- عند حضرة الميت : عن أم سلمة رضي الله عنها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**" .

---

[68]- قال النووي رحمه الله : " (لَوْ أقسم على الله لأبره) أي لو حلف على وقوع شَيْءٍ أَوْقَعَهُ اللَّهُ إِكْرَامًا لَهُ بِإِجَابَةِ سُؤَالِهِ وَصِيَانَتِهِ مِنَ الْحِنْثِ فِي يَمِينِهِ ، وَهَذَا لِعِظَمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقِيلَ مَعْنَى الْقَسَمِ هُنَا الدُّعَاءُ ، وَ إِبْرَارُهُ إِجَابَتُهُ " انتهى .
وقال الحافظ رحمه الله :
" أَيْ لَوْ حَلَفَ يَمِينًا عَلَى شَيْءٍ أَنْ يَقَعَ طَمَعًا فِي كَرَمِ اللَّهِ بِإِبْرَارِهِ لَأَبَرَّهُ وَأَوْقَعَهُ لِأَجْلِهِ ، وَقِيلَ هُوَ كِنَايَةٌ عَن إِجَابَة دُعَائِهِ " انتهى .
وقال ابن عثيمين رحمه الله :
" الإقسام على الله أن يقول الإنسان : والله ، لا يكون كذا وكذا ، أو والله لا يفعل الله كذا وكذا ، والإقسام على الله نوعان:
أحدهما : أن يكون الحامل عليه قوة ثقة المقسم بالله -عزوجل- وقوة إيمانه به مع اعتر افه بضعفه وعدم إلزامه الله بشيء ، فهذا جائز، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) .
النوع الثاني: من الإقسام على الله : ما كان الحامل عليه الغرور والإعجاب بالنفس ، و أنه يستحق على الله كذا وكذا ، فهذا - والعياذ بالله – محرم ، وقد يكون مُحبِطا للعمل " انتهى ملخصا من "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (3/ 78-79) . (نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب) .

ب- في مجالس الذكر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لا يقعد قوم يذكرون الله عزّوجلّ إلّا حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرّحمة ، ونزلت عليهم السّكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده» .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهْوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ الحديث إلى قوله قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ) .

ت- عند سماع صياح الديكة : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إذا صاح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا) متفق عليه. **قال القاضي عياض –رحمه الله-: سبب الدعاء رجاء تأمين الملائكة.**

8- دعوة في السجود : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال:« أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه مسلم .

(9-10) دعوة في مكةَ وجميع المشاعر المحرمة : في حديثِ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات شق ذلك عليهم قال "وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة".

قال الحسن البصري رحمه الله في رسالته المشهورة إلى أهل مكة: إن الدعاء مستجاب هناك في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث. وسيأتي التنبيه على هذا الموضع.

* *   * * * *   * *

القسم الثالث : الأدعية الفاضلة من حيث زمانِ الداعي, وهنَّ اثنا عشرَ:

(11-13) دعوة الحاج ودعوة المعتمر ودعوة الغازي في سبيل الله : عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الغازي في سبيل الله، والحاج، والمعتمر وفد الله: دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم"وهو صحيح.

(16-14) دعوة عند النداء ودعوة عند البأس ودعوة وقت المطر : عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ- أو: قَلَّما تُرَدّان-: الدعاءُ عند النداءِ، وعند البأس؛ حين يُلْحِمُ بعضهم بعضاً- زاد في رواية: وَوَقْتَ المطر)** رواه أبو داود وهو صحيح انظر صحيح الجامع (3079) والحديث صحيح, والزيادة حسنةٌ .

17- دعوة من بات طاهراً على ذكر الله : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ما مِن مُسلِمٍ يَبيتُ على ذِكرِ اللهِ طاهرًا، فيَتعارُّ مِن اللَّيلِ فيَسألُ اللهَ خيرًا مِن خيرِ الدُّنيا والآخِرةِ، إلَّا أعطاه إيَّاه)** [69] .

18- دعوة في جوفِ الليل من الثلث الأخير: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) رواه البخاري .

وقال عليه الصلاة والسلام : (إن في الليل ساعة لا يو افقها مسلم يسأل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة) رواه مسلم

19- دعوة ساعة الجمعة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : **(فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهْوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا)** متفق عليه .

واختارَ المحب الطبري والنووي وجماعة أنها "من بينِ أن يجلسَ الإمام على المنبرِ إلى أن تقضى الصلاة" ورجّح جماعةٌ أنها بعد العصر.

20- دعوة في ليلةِ القدر: عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: «يا رسول الله أرأيتَ إن علمتُ أي ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول فيها ؟ قال: قولي: **اللّهُمَّ إنّك عفوكريم تحب العفوفاعفُ عنّي**» ولأنها ليلة مباركة تتنزّل فيها الملائكة، جعلها الله تعالى لهذه الأمّة خيراً من ألف شهر. وقال تعالى في شأنها: {**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**} .

قال الشّوكاني رحمه الله : وشرفها مستلزم لقبول دعاء الدّاعين فيها، ولهذا أمرهم النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم صلى الله عليه وسلم بالتماسها ، وحرّض الصّحابة على ذلك.

---

[69]- أخرجه أبو داود (5042)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10642)، وأحمد (22114) واللفظ له . وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريجه للمسند حديث رقم : 22114 .

21- دعوة بين الأذان والإقامة : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- **« لاَ يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ »** .

22- دعوة دبر الصلوات المكتوبة : عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع ؟ قال : **(جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات)** رواه أبو داود (521) والترمذي (212) وانظر صحيح الجامع (2408) .وللحديثِ شواهد تعضده .

ونقل الغزالي عن مجاهد قال: إنَّ الصّلوات جعلت في خير الأوقات، فعليكم بالدعاء خلف الصّلوات. وعَن الْمُغيرَة أَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم **(كَانَ يَدْعُو فِي دبر كل صَلَاة)** .

* *   * * * *   * *

القسم الرابع : الأدعية الفاضلة من حيث حال الداعي, وهنَّ أربعٌ :

23-دعوة المسافر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ثلاث دعوات يُستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده"** .

24-دعوة الصائم : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه: **(إن للصائم عند فطره لدعوةً ما تُرد"**. وعن أبي هريرة يرفعه: **(ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويَفتَحُ لها أبواب السماء ويقول الرب : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)** .

25- دعوة المضطر: قال الله تعالى: **{أمَّن يُجيبُ المضطَرَّ إذا دعَاهُ ويكشِفَ السُّوءَ}** . وحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل أغلقت الغار عليهم، **(فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله تعالى واسألوا الله بها لعله يفرجها عنكم، فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم فارتفعت الصخرة فخرجوا يمشون).**

26- دعوة الإمام العادل : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم : وبدأ بـ الإمام العادل .

* *   * * * *   * *

القسم الخامس : الأدعية الفاضلةحيث قولِ أو فعلِ الداعي, وهن سبعٌ :

27- دعوة المستيقظ من النوم إذا دعا بالمأثور : عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: اللهم اغفرلي أو دعا استُجيب له فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته).

28- دعوة من دعا بدعوة ذي النون : عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوة ذِي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجلٌ مسلمٌ في شيء قط إلا استجاب الله له" رواه الترمذي وصححه في صحيح الجامع (3383) [70] .

29- دعوة من دعا بالاسم الأعظم : عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، قال فقال : "والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعْطى".

30- دعوة من أصيب بمصيبة إذا دعا بالمأثور: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم أْجُرني في مصيبتي وأَخْلِف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها".

قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف لي خيراً منه. رسول الله صلى الله عليه وسلم .

31- دعوة الذاكر لله كثيراً : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثَلاَثَةٌ لَا يَرُدُّ الله دُعاءَهُمْ: الذَّاكِرُ الله كَثِيراً، والمَظْلُومُ، والإمامُ المُقْسِطُ) . وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

70- قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين).
قال رحمه الله : في هذه الآية شرط الله لمن دعاه أن يجيبه كما أجابه وينجيه كما نجاه وهو قوله: (وكذلك ننجي المؤمنين) الجامع لأحكام القرآن (334/11).

32- دعوة عقب تلاوة القرآن : لحديثِ عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يسألون به الناس)** [71]

وعن قتادة قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأما حديث "ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة" فضعيف لا يصح .

33- دعوة عند شربِ ماء زمزم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شربَ له) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع " (5502) .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ ، وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ ". وقد وردَ عن كثيرٍ من السلف شربهم ماء زمزم لحاجاتٍ كثيرةٍ جداً .

* *   * * * *   * *

71- وقد ذهبَ جماعةٌ إلى تضعيفِ الحديثِ في مقابل أن الشيخ الألباني –رحمه الله- حسَّنه كما في "الصحيحة" .

المبحث الخامس

أين الخلل في دعائنا ليلا ونهارا

مما لا يخفى عليك – أيها القارئ الكريم – أن حياتنا لا تنفك من أدعية في ليلنا ونهارنا وكل مسلم يعلم أن **كتب** السُّنة قد امتلأتْ بالتوجيهات الكريمة التي تجعل المسلمَ موصولاً بربّه؛ ففي كل صلاة دعاء ومع كل أذان دعاء وفي كل مناسبة دعاء، وفي كل يقظة أو نوم، أو حركة أو سكون دعاء يشدُّ المسلمَ إلى ربه، ويذكِّره بفضل ربِّه عليه.

وكان من المفترض أن تكون تلك الأدعية الكثيرة سببا في تغيير أخلاق المسلم وتعامله مع الله ومع الناس ، لكن الواقع يقول غير ذلك في كثير من الأحيان مع علمنا بأن الله تعالى وعد بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد فقال تعالى : **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** { البقرة:186 }، وقال تعالى: **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** { غافر:60 }.

وهناك خللان في أدعية الكثيرين : قد يجتمعان في الداعي وقد يوجد أحدهما .

* * * * * * * *

الخلل الأول : الدعاء مع عدم السعي لتحقيق الإجابة في حياته العملية :

كأن يقول - مثلاً – يقول في صلاته **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** سورة الفاتحة(6) ومن معانيها الثبات على الهداية والازدياد منها فهل أنت ترى زيادة في تدينك وصلة بالله وحسن خلقك مع الناس أم ترى نقصاً .. إن صدقت مع نفسك فستكون الإجابة غير مرضية . وأنا سأنبئك عن السبب وهو أننا عندما ندعو بهذه الآية الكريمة لا نلحظ غيها شروط إجابة الدعاء ألا وهو الأخذ بالأسباب المؤدية إلى الاستقامة من معرفة دينه والعمل فعل الأمر وترك المحرمات .

قال الإمام القرافي رحمه الله : يجب على كل عاقل أن يفهم عوائد الله تعالى في تصرفاته في خلقه وربطه المسببات بالأسباب في الدنيا والآخرة مع إمكان صدورها عن قدرته بغير تلك الأسباب أو بغير سبب ألبتة، بل رتب الله تعالى مملكته على نظام ووضعها على قانون قضاه وقدره: (لَا يُسْأَلُ

عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء: 23]. **فإذا سأل الداعي من الله تعالى تغيير مملكته ونقض نظامه وسلوك غير عوائده في ملكه كان مسيئًا الأدب عليه عزوجل**[72].

والآن انظر إلى واقع بعض المسلمين – مع الصلاة مثلا - تجد الواحد منهم لا يحسن تجويد الفاتحة ولا السورة بعدها كما أنه يجهل شروط الصلاة وأركانها ومبطلاتها فضلا عن سننها ومندوباتها .. مع أنه في مقدوره أن يتعلم هذه الأمور في شهر أو أقل وذلك ليأخذ بسبب من أسباب تحسين صلاته التي علامة على صلته بربه وهو يسأله ليلا ونهارا في صلوته **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** .

ولكنه لا يفعل لأنه لم يصدق في دعائه ولا خشع فيه .. فكيف يريد الاستقامة في بقية أمور دينه وهو لم يستقم في صلاته التي هي أهم ركن في الدين بعد الشهادتين.

إن ذلك مما يؤلم القلب ويدمع العين حيث صار أهم دعاء يدعو به المسلم - وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم - لا يشكِّل همّاً لدى الكثرة الكاثرة من المصلين .

وهكذا هو الحال في شخص قيل له نراك أصبحت حاسدا أو متكبرا – أو ربما لمس ذلك من نفسه دون تنبيه – فهل تراه يسارع للأخذ بأسباب التبري من هذه الصفة الذميمة والداء العضال أم سيقول بكل برود نسأل الله العافية .. ومعلوم لدينا أن الموت على مرض أمراض القلوب علامة من علامات سوء الخاتمة .. وربما هذه الذي أحدثك عنه في قلبه من الكبر ما لو وزع عدد من أهل بلده لاستحقوا به النار.

ولو نظرنا إلى حال البعض إذا دعا الله بأن يزوجه من فتاة قد أحبها ويريدها زوجة صالحة يرى فيها الأهلية لتربية أولاده ... تراه حينها يكدُّ ويتعب من أجل جمع المال ولا يكاد يصيبه كلل أو ملل بل يتعب وهو في غاية الفرح والسرور .. وقس عليه الشاب الذي يريد الخرج من كلية الطب – أو غيرها - كيف يواصل الليل بالنهار ليكون في أوائل المتخرجين في دفعته ... إنه لن يكتفي بدعاء يهمهم به في سجوده ؟ ويقول لك بملء فمه : لا بد له من الأخذ بالأسباب .

فيا عجبي : ألا ترى الفرق الشاسع في سؤاله ربه الهداية إلى الصراط المستقيم وسؤاله أمرا من أمور دنياه .. في أمر دينه ستجد دعاءً باردا لا خشوع فيه وهممة لا تعنيه كثيرا ثم لا مبالاة إن وقع في خلل في تدينه إلا من رحم ربك . وفي أمر دنياه الحال ما وصفت لك .لعلي بهذا الكلام الموجز

72/ الفروق – للقرافي – (4/ 270) . نقلا عن مقال لو كان كل شيء يحصل بالأسباب الدنيوية، فلماذا ندعو الله؟ - موقع إضاءات .

أوضحت لك الخلل في دعائنا فيما يتعلق بأمورنا الشخصية الفردية.. وأما أمور المسلمين العامة فالأمر فيها أسواء كما ترى على ضوء ما سبق . والله أعلم .

* * * * * * * *

الخلل الثاني : أن يظن ألا فائدة من الدعاء لأن الله تعالى قدر الأشياء في الأزل :

وهذا الخلل قد يجده الواحد في قلبه – ربما من وسوسة الشيطان - ولكنه لا يستطيع التلفظ بها خوفا أو حياءً ألا فيقول في نفسه : ما دام كل شيء بقدر الله تعالى فما فائدة دعائي ؟ ولهذا إن دعا لم يتيقن بحصول إجابة دعائه .

وهذه شبهة التي أسميتها خللا قد أجاب عنها أهل العلم جوابا شافياً إليك بعض كلامهم [73] :

يقول ابن القيم رحمه الله: وههنا سؤال مشهور؛ وهو أن المدعو به إن كان قُدِرَلم يكن بد من وقوعه، دعا به العبد أولم يدع، وإن لم يكن قد قُدِرَلم يقع، سواءً دعا به العبد أو لم يسأله.

فظنت طائفة صحة هذا السؤال، فتركت الدعاء، وقالت: لا فائدة فيه. وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون، فلو اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب، فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والري قد قُدِرَ لك، فلابد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل، وإن لم يُقَدراَ لك لم يقعا، أكلت أو لم تأكل، وإن كان الولد قد قُدِرَ لك، فلا بد منه، وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأهما، وإن لم يُقَدَّر ذلك لم يكن، فلا حاجة إلى التزوّج والتسرّي. وهلم جرا... فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟! بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه وحياته، فالحيوانات أعقل وأفهم من هؤلاء الذين كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً.

* * * * * * * *

وتكايس بعضهم وقال: الاشتغال بالدعاء من باب التعبد المحض، يثيب الله عليه الداعي، من غير أن يكون له تأثير في المطلوب بوجهٍ ما، ولا فرق عند هذا المتكايس بين الدعاء وبين الإمساك عنه بالقلب واللسان في التأثير في حصول المطلوب، وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت ولا فرق.

73/ مقال : أهمية الدعاء في الشدة والرخاء - للأستاذ عامر قمصان – موقع طريق الإسلام (بتصرف) .

وقالت طائفة أخرى أكيس من هؤلاء: بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه وتعالى أمارة على قضاء الحاجة، فمتى وفّق العبد للدعاء كان ذلك علامة له وأمارة على أن حاجته قد قُضِيَت. وهذا كما إذا رأيت غيمًا أسودًا باردًا في زمن الشتاء؛ فإن ذلك دليل وعلامة على أنه يُمطر. قالوا: وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر والمعاصي مع العقاب، لا أنها أسباب له.

وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الإحراق، والإزهاق مع القتل. ليس شيء من ذلك البتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجرد الاقتران العادي، لا التأثير السببي، وخالفوا بذلك الحس والعقل، والشرع والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء.

والصواب: وهاهنا قسمًا ثالثًا، غير ما ذكره السائل، وهو أن هذا المقدور قُدِرَ بأسباب، ومن أسبابه الدعاء. فلم يُقدر مجردًا عن سببه، ولكن قُدِرَ بسببه، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما وقع الشبع والري بالأكل والشرب، قُدِرَ الولد بالوطء، قُدِرَ حصول الزرع بالبذر، قُدِرَ خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قُدِرَ دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال.

وهذا القسم هو الحق، وهذا الذي حُرِمَهُ السائل ولم يُوفق له. وحينئذ فالدعاء من أقوى الأسباب، فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء، لم يصح أن يقال: لا فائدة في الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة في الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال، وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء، ولا أبلغ في حصول المطلوب. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم و أفقههم في دينه كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وآدابه من غيرهم.

* *   * * * *   * *

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنديه، وكان يقول لأصحابه: (لستم تُنصرون بكثرة، و إنما تُنصرون من السماء). وكان يقول: (إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن هم الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه). وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه، فقال :

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه   من جود كفيك ما عودتني الطلبا

فمن أُلهِمَ الدعاء فقد أُريد به الإجابة، فإن الله سبحانه يقول: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}. وقال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}" [74] .

وقال الغزالي رحمه الله تعالى : اعلم أنّ من القضاء ردّ البلاء بالدّعاء، فالدّعاء سبب لردّ البلاء واستجلاب الرّحمة، كما أنّ التّرس سبب لردّ السّهام، والماء سبب لخروج النّبات من الأرض، فكما أنّ التّرس يدفع السّهم فيتدافعان، فكذلك الدّعاء والبلاء يتعالجان.

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السّلاح، وقد قال تعالى: **{وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}** كما أنّه ليس من شرطه أن لا يسقي الأرض بعد بثّ البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنّبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت، بل ربط الأسباب بالمسبّبات هو القضاء الأوّل الّذي هو **{إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}** [القمر من الآية:77] .

وترتيب تفصيل المسبّبات على تفاصيل الأسباب على التّدريج والتّقدير هو القدر، والّذي قدّر الخير قدّره بسبب، والّذي قدّر الشّرّ قدّر لرفعه سببًا، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته. ثمّ في الدّعاء من الفائدة أنّه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (الدّعاء مُخّ العبادة) (رواه الترمذي: [3371]).

والغالب على الخلق أن لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله عز وجل إلاّ عند إلمام حاجة وإرهاق ملمّة، فإنّ الإنسان **(وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ)** [فصلت من الآية:51].

فالحاجة تحوج إلى الدّعاء، والدّعاء يردّ القلب إلى الله عز وجل بالتّضرّعِ والاستكانة، فيحصل به الذّكر الّذي هو أشرف العبادات، ولذلك صار البلاء موكّلاً بالأنبياء عليهم السلام، ثمّ الأولياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، لأنّه يردّ القلب بالافتقار والتّضرّع إلى الله عز وجل، ويمنع من نسيانه، وأمّا الغنى فسبب للبطر في غالب الأمور، فإنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى. [75]

يقول مطرف بن عبد الله بن الشخّير رحمه الله: "تذاكرتُ: ما جماع الخير؟ فإذا الخير كثير، الصيام، والصلاة، وإذا هو في يد الله، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير الدعاء" [76] .

74/ الجواب الكافي - لابن القيم - طبعة دار الريان للتراث - ص: (14-16).

75/ إحياء علوم الدين: [298/1] .

76/ مدارج السالكين؛ للإمام بن القيم رحمه الله: [104/3] .

ويقول فضيلة الشيخ الدكتور ناصر الزهراني [77]:

وسوف يظل الذلُّ والعار وصمةٌ على وجه أعداء الهُدى والمعابد

ونحن لنا من قوة الله ملجأٌ نُخِيفُ به الأنذال من كل مارد

فيا ربّ إن الظلم قد فاض بحره وحلّت بقومي مذهلات المناكد

يعيث بنا الأوغاد في غير هيبة وداسوا على أطفالنا والقواعد

وكم من فتىً قد مزّق البغي جسمه ومن يافعٍ للفكر والوعي فاقد

تبدّدت الأحشاء من فيض حزننا ومما نراه بالعيون السواهد

وأمسى لهيب الهم يكوي نفوسنا لما دبَّروه من بغيض المكائد

أيا ناصر المظلوم يا خير شافع وخير ملاذٍ في حليك الشدائد

أجرنا فإن البغي أرسى جذوره وأضحى بعيد الغور عن كل حاصد

وهيئ لنا من يدفع الضيم والأذى بجيشٍ أبيًّ صادق النهج راشد

إذا أنت راضٍ لن نبالي بما نرى سنمضي بعزمٍ و اثق الخطو حاشد

بلطفك يا ذا اللطف وحّد صفوفنا لنغدو برأيٍ واضح الدرب واحد

و أفرغ علينا الصبر وأملأ قلوبنا بنور من الإيمان يا ذا العوائد

ننازل أعداء الهدى في عقيدة فلا فوز إلا في ظلال العقائد

* * * * * * * *

77/ كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة؛ للدكتور ناصر الزهراني. مكتبة العبيكان - الرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية، ص: [52-53] .

المبحث السادس

أثر الدعاء في تزكية النفس

أثره أن يستجاب للداعي فيصلح الله تعالى حاله ببركة إجابته ومن هنا اكتفيت في هذا المحور بذكر قصصاً إجابة الدعاء في حياة السلف وحياة بعض المعاصرين :

أولاً: قصص إجابة الدعاء في حياة السلف : [78]

القصة الأولى : قصة الجندى : قال احد الجند اتفق يوما أنى رأيت حية داخلة إلى جحرها فأمسكت بذنبها لأقتلها فوثبت فنهشت يدي فشلت! ومضى زمن طويل على هذا فشلت يدي الأخرى بغير سبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فكنت على هذه الحال سنة كاملة لم يبق لي جارحة صحيحة إلا سمعي اسمع به ما اكره و أنا طريح على ظهري لا أقدر على كلام ولا إيماء ولا حركة ؟؟ أسقى و أنا ريان.. و اترك و أنا عطشان.., واطعم و أنا شبعان ..,وامنع و أنا جائع ؟؟ فلما كان بعد سنة دخلت امرأة على زوجتي, فقالت لها زوجتي : انه لاحى فيرجى ولا ميتا فيسلى !! فأقلقني ذلك وآلم قلبي ألماً شديداً فبكيت وضججت إلى الله تعالى في سرى ,فما أصبحت إلا و أنا سليم معافى[79] .

القصة الثانية : والدة الأسير : جاءت امرأة إلى العالم بقيّ بن مخلد, فقالت :إن ابني في الأسر ولا حيلة لي!! فلو أشرت إلى من يفديه فانى والهة؟

قال: نعم فانصرفي ! حتى انظر في أمره ثم اطرق (وحرك شفتيه)ثم بعد مده جاءت المرأة بابنها؟!! فقال : كنت في يد ملك فبينا إنا في العمل سقط قيدي!! قال: فذكر اليوم والساعة فو افق وقت دعاء الشيخ ؟؟ قال: فصاح عليّ المرسم بنا ثم نظر وتحيّر! ثم احضر الحداد وقيدني فلما فرغ ,ومشيت سقط القيد فبهتوا ودعوا رهبانهم فقالوا: إلك والدة ؟ قلت: نعم! قالوا: و افق دعاءها إجابة !! فزودوني وبعثوا بيّ [80].

78/ قصص و اقعيه.. في استجابة الدعاء - فوزية الخليوي – موقع صيد الفوائد وهدي السلف في الدعاء – موقع طريق الإسلام .

79/ كتاب التوابين – للعلامة ابن قدامه - (292) .

80/ سير- أعلام النبلاء للذهبي - (13/ 290) .

القصة الثالثة : دعاء عبد الله بن جحش : عن سعد ابن أبي وقاص حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد ألا تأتي ندعو الله تعالى فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب إذا لقينا العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدًا حرده أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه !!

فأمنّ عبد الله ثم قال: اللهم ارزقني غدا رجلا شديداً بأسه شديداً حرده ,فأقاتله ويقاتلني!! ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني !فإذا لقيتك غدا قلت لي: يا عبدالله فيم جدع أنفك وأذناك؟؟ فأقول فيك وفي رسولك فتقول :صدقت! قال: سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط [81] ..

القصة الرابعة : دعاء المحاميد : جمعت الرحلة بين ابن جرير, و ابن خزيمة ,ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن هارون, بمصر فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم وأضرّ بهم الجوع!! فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم إن يستهموا ويضربوا قرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام فكانت على ابن خزيمة فقال لأصحابه :امهلونى حتى أصلى صلاة الخيرة !!

قال : فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والى مصر يدق الباب ففتحوا فقال : أيكم محمد بن نصر؟ فقيل هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه !!وكذلك للبقية ثم قال: إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في المنام إن المحاميد جياع قد طووا كشحهم فأنفذ إليكم هذه و اقسم عليكم إذا نفذت إن تبعثوا إليه [82].

القصة الخامسة : دعوة أحمد بن حنبل : وقال عباس الدوري: حدثنا علي بن أبي فزارة جارنا قال: "كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة، فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو لي، فأتيت، فدقّقت عليه وهو في دهليزه، فقال: من هذا؟ قلت: رجل سألتني أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب فقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا، فوليت منصرفاً، فخرجت عجوز فقالت: قد تركته يدعو لها، فجئت إلى بيتنا ودققت الباب، فخرجت أمي على رجليها تمشي".

81/ سير- أعلام النبلاء - للذهبي –(113/1) .

82/ سير- أعلام النبلاء – للذهبي – (14/ 271) .

القصة السادسة : إجابة دعوة المستقي للناس في الخفاء :

قال ابن المنكدر رحمه الله تعالى : "إني في البارحة مواجه هذا المنبر، أدعو في جوف الليل، إذا إنسان عند أسطوانة مقنعٌ رأسه، فأسمعه يقول: أي رب إن القحط قد اشتدّ على عبادك، وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم، قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت، ثم أرسلها الله -وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير- فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه؟.

فلما سلّم الإمام تقنّع وانصرف فاتّبعته، حتى أتى دار أنس، فدخل موضعاً، ففتح الباب ودخل، ورجعتُ فلما صلّيت الصبح أتيته، فقلت: أأدخل؟ قال: ادخل، فإذا هو يُصلح أقداحاً، فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها وأعظمها مني، فلما رأيت ذلك قلت: إني سمعت إقسامك البارحة على الله، يا أخي! هل لك في نفقة تغنيك عن هذا، وتفرّغك لما تريد من الآخرة؟ قال: لا، ولكن غير ذلك: لا تذكرني لأحد، ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت، ولا تأتني يا ابن المنكدر؛ فإنك إن تأتني شهرتني للناس. فقلت: إني أحب أن ألقاك، قال: القني في المسجد. فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل".

وقد قال ابن وهب رحمه الله تعالى : "بلغني أنه انتقل من تلك الدار، فلم يُر، ولم يُدر أين ذهب، فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر؛ أخرج عنا الرجل الصالح".

القصة السابعة : قال ابن الجزري رحمه الله :[83]

وقال بعض الصالحين: بينما أنا أطوف بالكعبة وإذا أنا بجارية وهي تقول: يا كريم، عهدك القديم، فإني على عهدك مقيمة، فقلت لها: يا جارية، وما العهد الذي بينك وبينه؟ قالت: يا أخي، أمرعجيب وذلك أنني كنت في البحر، فعصفت بنا ريح قد دمرت كل من في السفينة، وغرق كل من كان فيها ولم ينج منها أحد غيري وهذا الطفل، وبقيت على لوح ورجل أسود على لوح آخر، فلما أصبح الصبح دخل الأسود إلي وجعل يدافع الماء بذراعيه حتى وصل إلي واستوى معنا علا اللوح، وجعل يراودني عن نفسي، فقلت له: يا عبد الله، نحن في بلية لا نرجو السلامة منها بطاعة، فكيف بالمعصية؟ فقال: دعيني، فو الله لا بد من ذلك.

83/ الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح – لابن الجزري – المكتبة الشاملة الحديثة .

ومد يده وأخذ الطفل مني ورمى به في البحر، فرفعت طرفي إلى السماء، وقلت: يا من يحول بين المرء وقلبه، حل بيني وبين هذا الأسود بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير، وإذا بدابة من دواب البحر قد فتحت فاها والتقمت الأسود وغابت في البحر، فبقيت الأمواج ترميني يمينا وشمالا حتى ألقتني إلى جزيرة من جزائر العرب، فقصصت لهم قصتي وما جرى لي فتعجبوا من ذلك، وأطرقوا رؤوسهم، وقالوا: لقد أخبرتينا بأمر عجيب، ونحن نخبرك بعجيبين: وذلك إننا كنا سائرين في البحر إذ اعترضتنا دابة ووقفت أمامنا، وإذا بطفل على ظهرها، ومناد ينادي: خذوا عني هذا الطفل من فوق ظهري وإلا أهلكتكم، فنزل منا واحد فمد يده على ظهرها وأخذه، وغاصت في البحر، وقد عاهدنا الله أن لا يرانا على معصية أبدا. وأعطوني الطفل، وهذا من بعض عجائب قدرة الله.

ثانياً : قصص في حياة المعاصرين في إجابة الله تعالى لدعاء الداعين [84] :

القصة الأولى : قال أحدهم : عندما حُرمت من الذرية (6) سنوات ... وطرقت أبواب المستشفيات ... ولم أجد فائدة ... تذكرت قول زكريا عليه السلام : (رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) ...فأصبحت أرددها دائما ... مع الدعاء ، والاستغفار، والرقية ... حتى رزقني الله تعالى بطفلين ... ولله الحمد .

القصة الثانية : قال الشيخ المبارك عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى :

أعرف امرأة مسنة ، آلمتها حصوات في جسمها ، جعلت الطبيب يقرر إجراء عملية لإزالتها ، فرفضت المرأة ، وبعد مدة ... راجعت الطبيب ، فتبين بعد الكشف عليها أن الحصوات زالت ، فسألها الطبيب متعجبا ؟. فقالت : قرأت عليها القرآن ... الذي لو قُرئ على جبل لصدعه ، ألا يصدع حصوات صغيرة في جسمي ؟!

القصة الثالثة : قال الأخ : ماجد الحوالي وفقه الله في صفحته على الفيس بوك : حدثني ابن عمي بقصة له جميلة ومؤثرة يقول فيها :كنت في طريقي للمنزل بسيارتي وكان في جيبي مائة (100) ريال فقط !! هي رصيدي كله , وكنا في منتصف الشهر, فجعلت أفكر ماذا عساي أن

84/ قصص في إجابة الدعاء- موقع الراشدون .

أفعل بالمائة ؟.هل أزود بها وقود سيارتي الذي يؤشر لي بانتهائه والباقي أغسل به ملابسي ؟ ، أو هل اشتري بها عشاء ؟ ، وهل سيسعفني الباقي إلى نهاية الشهر حتى أقبض راتبي ؟.

وبينما أن أفكر و أفكر كيف تكفيني هذه المائة إلى نهاية الشهر ؛ و أنا و اقف عند إشارة المرور فإذا بعجوز تطرق زجاج سيارتي وتقول : مسكينة , أعطني حق عيالي الجوعى .فما كان مني إلا أن مددت يدي لها بالمائة !!.

فذهب كل التفكير إلا بكرم الله وفضله , وقلت يارب إن كنت كريما في هذه الساعة فأنت أكرم مني .فذهبت للبيت وأنا أردد : ربي كريم ربي كريم .فدخلت البيت وما إن سقطت على فراشي إلا والباب يطرق !!.فقلت : من هذا ؟؟ ماذا يريد الآن ؟؟ ليس لدي ما أضيفه به .فخرجت منزعجا وفتحت الباب فإذا بصديق لي قديم مضى علينا فراق طويل فسلم علي وقال إني أدعوك لزواجي وهذه بطاقة دعوة لك فأرجو منك الحضور .فدعوته للدخول والضيافة فأبى إلا الذهاب والإنصراف ليقضي بعض أشغاله .فذهب ودخلت البيت وبيدي بطاقة فرحه .

فذهبت أستلقي فدعاني الفضول إلى فتح البطاقة . ففتحتها فإذا بها بطاقة جميلة ثم رأيت ورقة بيضاء فأخذتها وإذا مكتوب عليها : أخي الفاضل : أرجو أن تسامحني فلقد تأخرت عليك كثيرا , فهذه 4000 ألاف ريال التي اقترضتها منك قديما .

المبحث السابع

مختارات من صحيح أدعية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكثر الناس تضرعا إلى الله تعالى في مختلف الأحوال والمناسبات وفي ذلك دلالة على شدة تعلقه بربه جل وعلا فعلى المسلم أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم وما سنذكره هنا مجموعة من الأدعية التي ليست مقيدة بوقت أو مكان إلا اليسير منها [85]:

1- اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا 86.

2- اللهم أحسنتَ خَلْقي فأحسِن خُلقي 87.

3- اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تشمت بي عدوًّا حاسدًا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنُه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك 88.

4- اللهم أحيِني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي 89.

5- اللهم أحيني مسكينًا، وأمِتْني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين90.

6- اللهم استرعَوراتنا، وآمن روعاتنا 91.

85/ مختارة من مقال : من صحيح دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - بكر البعداني – شبكة الألوكة ، قال في تقديمه لها : أما بعد: فهذه جملة من الأحاديث النبوية الصحيحة، المشتملة على جملة من الدعوات الثابتة، جمعتُها من كتب أهل العلم، وأشرت إلى شيء يسير من تخريجها، و أتبعتُه بذكر تصحيح بعض العلماء المعاصرين من أهل الحديث له، وأحَلْتُ على ذلك؛ لمن أراد الاستزادة أو الإفادة، وأسأل الله أن ينفعني وجميع المسلمين بها.

86/ أخرجه البخاري رقم: (5957)، ومسلم رقم: (763) .

87/ أخرجه أحمد (6/ 155) وغيره، وصححه الشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، وشعيب الأرناؤوط.

88/ أخرجه الحاكم (1/ 525) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (1540).

89/ أخرجه البخاري رقم: (5347) .

90/ أخرجه عبد بن حميد في المنتخَب (110/ 2) وغيره، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم: (308).

91/ أخرجه أحمد (3/ 3) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (2018) .

7- اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا مريئًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل 92.

8- اللهم اسقِنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا 93.

9- اللهم أعطِ منفقا خلفًا، وأعط ممسكًا مالًا تلفًا [94] .

10- اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك [95] .

11- اللهم اغفِرلي ذنبي خطئي وعمدي، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وأعوذ بك من شر نفسي [96] .

12- اللهم اغفِرلي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، إنك أنت المقدم والمؤخر، لا إله إلا أنت [97].

13- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا و أبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، و انصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا [98] .

14- اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول بيني وبين معصيتك، وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك، وارزقني من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا، وبارك لي في سمعي وبصري، واجعلهما الوارث

92/ أخرجه أبو داود رقم: (1171) وغيره، وصححه الألباني، والشيخ مقبل في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (2/ 463) .

93/ أخرجه البخاري رقم: (967) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

94/ أخرجه أحمد (5/ 197) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (308) .

95/ أخرجه أبو داود رقم: (1524) وغيره، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم: (1362)، والشيخ مقبل في الجامع الصحيح (2/ 422) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

96/ أخرجه أحمد (4/ 217) وغيره، وصححه شيخنا مقبل في الجامع الصحيح (2/ 423) وشعيب الأرناؤوط .

97/ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (174/ 673) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (2944) .

98/ أخرجه الترمذي رقم: (3502) وغيره، وحسنه الألباني.

مني، اللهم وخذ بثأري ممن ظلمني، وانصرني على من عاداني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، اللهم ولا تسلط عليَّ من لا يرحمني[99].

15- اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك [100] .

16- اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أَحُول وبك أصول وبك أقاتل [101] .

17- اللهم إني أعوذ بك من الفقروالقلة والذلة، وأعوذ بك أن أَظلِم أو أُظلَم [102].

18- اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرَدَ العيش بعد الموت، ولذَّة النظر في وجهك، والشوق إلى لقائك من غيرضرَّاء مُضرَّة، ولا فتنة مُضِلَّة [103].

19- اللهم إني أسألك من الخيركلِّه عاجله وآجِله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشركلِّه عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خيرما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شرما عاذ بك عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أوعمل، وأعوذ بك من الناروما قرب إليها من قول أوعمل، وأسألك أن تجعل كلَّ قضاء قضيتَه لي خيرًا [104].

20- اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذَلِ العمُر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر[105].

21- اللهم إني أعوذ بك من البرَص والجنون والجذام، ومن سيِّئ الأسقام [106].

99/ أخرجه الحاكم (1/ 528) وغيره، وحسنه بعض أهل العلم بمجموع طرقه عن ابن عمررضي الله عنه، و انظر: المستدرك (1/ 717) مع تعليقات الشيخ مقبل الوادعي.

100/ أخرجه الترمذي رقم: (3563) وغيره، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم: (266) .

101/ أخرجه أبو داود رقم: (2634) وغيره، وصححه على شرط الشيخين الشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

102/ أخرجه أحمد (2/ 305) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (1445)، والشيخ الوادعي في الصحيح المسند، وشعيب الأرناؤوط .

103/ أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة رقم: (427) وغيره، وصححه الألباني في ظلال الجنة، والشيخ الوادعي في الجامع الصحيح (2/ 421) .

104/ أخرجه ابن ماجه رقم: (3846) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (1542) .

105/ أخرجه البخاري رقم: (6009).

106/ أخرجه أبو داود رقم: (1556) وغيره، وصححه الألباني، والشيخ مقبل في الجامع الصحيح (2/ 425) .

22- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والهرَم، والقسوة والغفلة، والذلَّة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والشرك والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون والبرص والجذام، وسيِّئ الأسقام [107].

23- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يُستجاب لها [108] .

24- اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرَم، والمأثم والمغرَم، ومن فتنة القبر وعذابِ القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شرِّ فتنة الغِنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياىَ بماء الثلج والبرد، ونقِّ قلبي من الخطايا كما نقيتَ الثوب الأبيض من الدنس، وباعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب [109] .

25- اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من الترَدِّي، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لَديغًا [110].

26- اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفُجاءة نِقمتك، وجميع سخَطك [111].

27- اللهم إني أعوذ بك من شرِّ سمعي ومن شر بصَري، ومن شر لساني ومن شر قلبي، ومن شر مَنِيِّي [112].

28- اللهم إني أعوذ بك من شر ما عَمِلتُ، ومن شر ما لم أعمل [113].

107/ أخرجه ابن حبان رقم: (1023) وغيره، وصححه الألباني في الإرواء (357)، والشيخ مقبل في الجامع الصحيح (2/ 419)، وشعيب الأرناؤوط.

108/ أخرجه مسلم رقم: (2722) .

109/ أخرجه البخاري رقم: (6007)، ومسلم رقم: (589) .

110/ أخرجه أبو داود رقم: (1554) وغيره، وصححه شيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

111/ أخرجه مسلم رقم: (2739) .

112/ أخرجه أبو داود رقم: (1553) وغيره، وصححه الألباني والشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

113/ أخرجه مسلم - رقم: (2716) .

29- اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وأسألك أن تَعزِم لي على رُشدِ أمري [114].

30- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، ودعاء لا يُسمع، ونفس لا تشبع، ثم يقول: اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع[115] .

31- اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمَتِك، ناصيتي بيَدِك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميتَ به نفسك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقك، أو أنزلتَه في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندَك - أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وَذهاب همي [116].

32- اللهم بارك في ديني الذي هو عِصمةُ أمري وفي آخرتي التي إليها مَصيري، وفي دُنياي التي فيها بَلاغي، واجعل حياتي زيادةً في كلِّ خير، واجعل الموت راحةً من كل شر[117].

33- اللهم جنِّبني مُنكَراتِ الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء [118] .

34- اللهم لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلت، وإليك أنَبت، وبك خاصَمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلَّني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون [119].

35- ربِّ أعنّي ولا تُعِن عليَّ، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسِّر هُداي إلي، وانصرني على من بغى عليَّ، اللهم اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مِطواعًا، إليك مخبتًا، أو منيبًا، ربِّ تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبِّت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلُل سخيمة قلبي [120].

114/ أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص:547) وغيره، وصححه النووي في شرحه لمقدمة مسلم، وقوَّاه الحافظ في الفتح (2/ 291)، والألباني في الصحيحة تحت حديث رقم: (2979)، والشيخ مقبل في الجامع الصحيح (2/ 418).

115/ أخرجه النسائي (8/ 263) وغيره، وصححه شيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

116/ أخرجه أحمد رقم: (3712) وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (199) وشعيبٌ الأرناؤوط .

117/ أخرجه البزار في مسنده (4/ 57 - كشف) وغيره، وصححه شيخنا مقبل في الجامع الصحيح (2/ 422) عن الزبير رضي الله عنه.

118/ أخرجه الطبراني في الدعاء (3/ 1447) وغيره، وصححه الألباني في ظلال الجنة رقم: (13)، والشيخ مقبلٌ في الجامع الصحيح (2/ 414).

119/ أخرجه مسلم رقم: (2717) .

120/ أخرجه أبو داود رقم: (1512) وغيره، وصححه الألباني، والشيخ مقبل في الجامع الصحيح (2/ 423) .

36- ربِّ اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي، وجَهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم و أنت المؤخر، و أنت على كل شيء قدير[121] .

ورحم الله تعالى القائل :

قِفْ بالخُضُوعِ ونادِ يَا اللهُ	إنَّ الكَريمَ يُجيبُ مَنْ نادَاهُ
واطلُبْ بِطاعتِهِ رِضاهُ فلَمْ يَزَلْ	بالجُودِ يُرضِي طَالبِينَ رِضَاهُ
واسْأَلْهُ مَغْفِرةً وفَضْلاً إنَّهُ	مَبْسُوطَتَانِ لِسائِليهِ يَدَاهُ
و اقْصُدْهُ مُنْقَطِعاً إليه فكُلُّ مَنْ	يَرْجُوهُ مُنْقَطِعاً إليه كَفَاهُ
شَمِلَتْ لَطائِفُهُ الخَلائقَ كُلَّها	ما لِلخَلائِقِ كافِلٌ إلا هُوْ
فعَزيزُها وذَليلُها وغنيُّها	وفقيرُها لا يَرتَجونَ سِوَاهُ
مَلِكٌ تَدِينُ له المُلُوكُ ويَلْتَجِيءْ	يومَ القِيامَةِ فَقْرُهُمْ بغِنَاهُ
هُوَ أوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ	هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ العُيُونُ تَرَاهُ
حَجَبَتْهُ أَسْرارُ الجلالِ فَدُونَهُ	تَقِفُ الظُّنونُ وتَخْرُسُ الأفْوَاهُ
صَمَدٌ بِلاَ كُفْوٍ ولاَ كَيْفِيَّةٍ	أَبَداً فَمَا النُّظَرَاءُ والأَشْبَاهُ
شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ	لَوْلاهُ ما شَهِدَتْ بِهِ لَوْلاهُ
وإليْهِ أَذْعَنَتِ العُقُولُ فَآمَنَتْ	بِالغَيْبِ تُؤْثِرُ حُبَهَا إيَّاهُ
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الوُجوهُ لِوجْهِهِ	ولَهُ سُجودٌ أوْجُهٌ وجِبَاهُ
طَوْعاً وكَرْهاً خَاضِعِينَ لِعِزِّهِ	وَلَهُ عَليْهَا الطَّوْعُ والإِكْرَاهُ
سَلْ عَنْهُ ذَرَّاتِ الوُجُودِ فإنَّهَا	تَدْعُوهُ مَعْبُوداً لها رَبَّاهُ
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ	والكُلُّ تَحْتَ القَهْرِ وهُوَ إلهُ
أَبْدا بِمُحْكَمِ صُنْعِهِ مِنْ نُطْفَةٍ	بَشَراً سَوِياً جَلَّ مَنْ سَوَّاهُ
وبَنَى السَّمَاوَاتِ العُلَى والعَرْشَ والْ	كُرْسِيَّ ثُمَّ عَلاَ عَلَيْهِ عُلاَهُ
ودَحَى بِسَاطَ الأَرْضِ فَرْشاً مُثْبَتاً	بالرَّاسِيَاتِ وبالنَّباتِ حَلاَهُ
تَجْرِي الرِّياحُ عَلَى اخْتِلافِ هُبُوبِها	عَنْ إِذْنِهِ والفُلكُ والأَمْواهُ
ربٌّ رحيمٌ مشفقٌ مُتَعطِّفٌ	لا يَنْتَهِي بالحَصْرِ ما أَعْطَاهُ

121/ أخرجه البخاري رقم: (6035)، ومسلم رقم: (2719) .

كَمْ نَعْمةٍ أَوْلى وكَمْ من كُرْبَةٍ — أَجْلَى وَكَمْ مِن مُبْتَلٍ عَافَاهُ

وَإِذَا بُلِيتَ بغُرْبَةٍ أوكُرْبَةٍ — فَادْعُو الإلهَ ونادِي يَا اللهُ

لا مُحْسِنُ الظَّنِ الجَمِيلِ به يَرَى — سُوءاً ولا رَاجِيهِ خَابَ رَجاهُ

ولحِلْمهِ سُبْحَانهُ يُعْصَى فَلَمْ — يَعْجَلْ على عَبْدٍ عَصَى مَوْلاهُ

يَأتِيهِ مُعتَذِراً فَيَقْبَلُ عُذرَهُ — كَرَماً ويَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

ورحم الله القائل :

يا ربِّ أرجوكَ لا سِواكا — ولَم يخِبْ سعيُ مَن رَجاكا

أنتَ الذي لم تَزلْ خَفيًّا — لا يبلُغ الوهمُ مُنتهاكا

إن أنتَ لم تَهدِنا ضَللنا — يا ربِّ إن الهُدى هُداكا

أحطتَ عِلمًا بنا جميعًا — أنتَ ترانا ولا نَراكا